الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة – د.مولاي الطاهر –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص لسانيات عامة

بعنوان:

تمظهرات الأفعال الكلامية والإستلزام الحواري في رواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار

من إعداد الطالبتان:.

سماحي فاطمة الزهرة

موسى حنان

تحت إشراف الدكتورة:

أ. مسلم خيرة

لجنة المناقشة:

الدكتور دين العربي.....رئيساً

الدكتورة مسلم خيرة.....مشرفا ومقرراً

الدكتور تامي مجاهد.....ممتحناً

السنة الجامعية: 1440هـ / 1441هـ – 2019م / 2020م

إهـــــداء

الحمد لله الّذي بعزّته وجلاله تتمّ الصالحات، يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك.

إلى من قال فيهم الله عز وجل { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } الإسراء [23]
إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها، ووقّرها في كتابه العزيز... إلى من أفضلها على نفسي، ولم لا؛ فلقد ضحّت من أجلي ولم تدّخر جهداً في سبيل إسعادي على الدّوام **أمي** الحبيبة حفظها الله.

إلى مثلي الأعلى في التضحية والعطاء، إلى من رعاني وعلمني معنى الكفاح والصمود ودفعني إلى معترك الحياة بثقة وإعزاز **أبي** الموقر حفظه الله.

إلى روح **جدتي** الطاهرة، تغمدها الله برحمته الواسعة وأسكنها فسيح جنانه.

إلى أبرز ما وهبني الله بهن أخواتي العزيزات؛ **نادية** و**آسية** و**نجوة** و**استبرق**.

إلى أخي **عبد الناصر** أتمنى له كل السعادة والتوفيق.

إلى من تقاسمت معي عناء هذا البحث؛ أختي وحبيبتي **حنان موسى**.

إلى صاحبات القلب الطيب والنوايا الصادقة صديقاتي؛ **فوزية** و**مريم** و**حنان**.

إلى كل من كان سنداً لي في هذه الحياة.

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل.

فاطمة الزهرة

إهـــــــداء

إلى... من نذر عمره لكي أكون... واتسع فضاء قلبه لحلمي... وكان رضاه غصنا في شجرة طموحي... حتى ارتوت ثمار غرسك، فكنت معنى الحياة لي وقد أرضاني بك الله فهلا رضيت عني إليك... إليك **أبي** الغالي برا وخفض جناح، شافاك الله يا أبي.

إلى من أثقلت الجفون شهرا... وحملت الفؤاد هما... وجاهدت الأيام صبرا... وشغلت البال فكرا.. ورفعت الأيادي دعاء... وأيقنت بالله أملا.... إلى الغالية **أمي**.

إلى من جعلني أرى الدنيا بألوان الخير والفرح، ومنحني الثقة والإرادة... إلى من تحملني بكل تقلباتي... إلى أجمل هدية من رب البرية، شقيق الروح وقاسم القلب **مراد رحماني**.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي... إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة، إلى من رافقتني وسارت معي الدرب خطوة بخطوة، زميلتي في البحث **سماحي فاطمة**.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدة لهم مني كل الشكر وأخص بالذكر **مريم بن كامو**.

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي... إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالعطاء والوفاء.. إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم، صديقاتي: **حورية، نبيلة، نسرين، جميلة، أمال، آسية**.

إلى كل من سكن القلب ولم يذكره القلم...أهدي هذا العمل

حنان موسى

شكر وعرفـــان

الشكر لله تعالى على منه وفضله لإتمام هذا العمل مصداقاً لقوله تعالى:

{ لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَكُم} صدق الله العظيم.

تتويجاً لهذا العمل البحثي لا يسعنا إلا أن نسدي الشكر لكل من ساهم في إنجازه وإخراجه على هذه الحلة بداية من الأستاذ المشرف الدكتور **واضح**، الذي قبل تسديد هذه المذكرة بنصائحه الرشيدة وأمدنا بما نحتاج من إرشاد ونصائح أعطت للبحث العلمي معناه السليم.

كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من تفضل فأبدى لنا نصحه أو رأيه ودلنا على مختلف المراجع الزاخرة بالعلم والمعرفة، فإليهم جزيل شكرنا وفائق احترامنا.

ولا يفوتنا أن نثني على كافة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، الذين أخلصوا في تدريسنا ولم يبخلوا بما يملكون من معرفة من أجل أن نصل إلى مرحلة التتويج هاته.

وأخيرا نشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد وقراءة هذه الرسالة وتقويمها.

فاطمة وحنان

مقدمة

مقدمـــــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد أفضل الرسل وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

لم يعد تحليل الخطاب حكراً على المناهج القرائية التي تستمد روحها وفلسفتها من الأصول البنيوية والنماذج اللسانية فحسب، ولكنّ المجال اتّسع، وبات أكثر شمولاً لكلّ من يساعد على إنتاج نظرية تستوعب منجزات اللسانيات، ومختلف العلوم التي بإمكانها مقاربة اللغة باعتبارها نظاماً تواصلياً ذا طبيعة متعدّدة، ليست لغوية فقط، ولكنّها ذات صلة وثيقة بالجوانب السياقية والمقامية المصاحبة لفعل التلفّظ.

إن للأبعاد غير اللغوية دوراً أساسياً في إنتاج المعنى، وإنجاح عملية التواصل، وهو ما شكّل مادة خصبة لنظرية لسانية وليدة نطلق عليها اسم **التداولية** (Pragmatique) التي نجحت في مقاربة النشاط اللغوي في إطار علاقته بمستعمليه، وآليات استخدام العلامات اللغوية، والسياقات التي ينجز ضمنها هذا النشاط.

فالتداولية تعنى بدراسة اللغة في السياق من خلال الظروف المحيطة بها من مكان وزمان التخاطب، لكي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، وتهتم أيضا بنوعية العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين. وفي ضوء هذا التطور تسعى المقاربة التداولية إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة مثل: من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟ ولأجل ماذا يتكلم؟ ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يُرفع الإبهام عن الجملة؟ كيف نتكلم بشيء ونريد شيئا آخر؟ وهل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟

وقد اهتمت التداولية في بدايتها بالخطاب العادي أو التواصلي، غير أنها سرعان ما وسّعت مجال اهتمامها ليشمل تحليل الخطاب الأدبي، وعملت على تطوير مفاهيمها النظرية وأدواتها التحليلية لتوائم هذا الاستعمال المخصوص للغة سواء أكانت شعرًا أم نثراً.

والحقيقة أن الدرس التداولي متنوع المصادر ولكل مفهوم من مفاهيمه حقل معرفي انبثق منه، من بين هذه المفاهيم نجد (الافتراض المسبق والإشاريات، الاستلزام الحواري والأفعال الكلامية) وهذان الأخيران يشكلان النقطة المركزية للنظرية.

وفي إطار هذا المسعى يندرج موضوعنا على نحو ما هو مجسد في العنوان التالي: ***تمظهرات الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في رواية الشمعة والدهاليز ل "الطاهر وطار"***

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا إشكالية جوهرية للبحث مضمونها:

كيف تستطيع المقاربة التداولية فك شفرات المبهمات من القول في الخطاب الأدبي؟

ومن تحتها أسئلة فرعية:

- ماهي التداولية؟ ومتى ظهرت؟
- من هم أعلام هذا الاتجاه؟
- ما علاقة التداولية بالعلوم الأخرى؟
- ما هي أهم محاور التداولية؟
- ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المرحلة التي شكلت منعرجاً لسانياً جديداً في تاريخ اللسانيات؟
- ما هي حقيقة الأفعال الكلامية؟ وما هو دورها في عملية التواصل؟
- يرتبط تحقق الأفعال الكلامية في أداء وظائف معينة، كيف ظهر ذلك في رواية الشمعة والدهاليز؟
- ما هو الاستلزام الحواري؟ ثم كيف تعامل كل من الفكر العربي والغربي مع هذه الظاهرة؟
- ماهي المعاني المستلزمة التي تضمنتها هذه الرواية؟

أما المنهج المتبع في هذا العمل، فإنه قد فرض نفسه، وهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكننا من استقصاء الحقائق وفك ثغرات وشفرات الرواية، بالإضافة إلى اعتمادنا على المنهج التاريخي الذي سيساعد هو الآخر على تتبع مسار الدرس التداولي منذ نشأته.

أما عن خطة بحثنا فقد وضعناها بشكل يمكننا من الإحاطة بجميع حيثيات هذا الموضوع والتحكم فيه والوصول إلى الغايات المرجوة من خلاله، وكانت طبيعة الموضوع تقتضي بأن نجعل البحث في ثلاثة فصول تقفوها خاتمة.

أما **الفصل التمهيدي** فقد عنوناه ب: " **الدرس التداولي؛ قراءة في المفهوم، المنهج والإجراء**" فكان بمثابة عرض تاريخي للسانيات التداولية، تضمن تمهيد وأربع مباحث، تطرقنا في **المبحث الأول** إلى المرجعية الفكرية للتداولية، ثم تحدثنا عن مفهوم هذه النظرية في **المبحث الثاني**، أما **المبحث الثالث** فجاء لإبراز علاقتها بالعلوم الأخرى، وخصصنا **المبحث الرابع** للحديث عن جوانب البحث فيها.

و**الفصل الأول** جاء تحت عنوان: " **بوادر نظريتي الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في الفكر الغربي والعربي**" تضمن هو الآخر تمهيد وأربع مباحث، جاء **المبحث الأول** للتعريف بالأفعال الكلامية لغة واصطلاحاً، و**المبحث الثاني** تحدثنا فيه عن بوادر هذه النظرية في الدرس الغربي والعربي، ثم **المبحث الثالث** وفيه تطرقنا إلى التعريف بنظرية الاستلزام الحواري، وخصصنا **المبحث الرابع** للحديث عن تمظهرات هذه النظرية عند علماء الغرب وعند علماء العرب.

أما **الفصل الثالث** وهو **الجانب التطبيقي** كان تحت عنوان " **الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في رواية الشمعة والدهاليز**"، تضمن تمهيد اندرج تحته ثلاث مباحث، تطرقنا في **المبحث الأول** إلى التعريف برواية " الشمعة والدهاليز"، ثم **المبحث الثاني** قمنا فيه بعملية إحصاء للأفعال الكلامية المتضمنة في الرواية، **والمبحث الثالث** أحصينا فيه المعاني المستلزمة في هذه الرواية.

أما ***الخاتمة*** فقد ضمنتها أهم الملاحظات والنتائج التي توصل إليها البحث.

وقد استقينا المادة المعرفية لهذا البحث من عدة مصادر ومراجع, نذكر منها:

أولاً: كتاب مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي".

ثانياً: كتاب محمود أحمد نحلة "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر".

ثالثاً: كتاب خليفة بوجادي "في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم".

ولم يكن البحث يسيرا فكل عمل جاد سبيله الجهد و الطرق الوعرة، بل على العكس، فقد واجهتنا في بحثنا هذا مجموعة من الصعوبات والعوائق ومن أبرزها نذكر على سبيل المثال لا الحصر صعوبة تحصيل كل الكتب التي تخدم البحث وذلك بسبب غلق المكتبات العامة والجامعية في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي يعيشها العالم ككل.

ولعل من بين أهم الدوافع التي جعلتنا نخوض في غمار هذا البحث هو انتماء هذا الموضوع إلى الدرس اللساني وبالتحديد التداولي وميلنا إلى هذا الميدان وتخصُصنا فيه، وكذا محاولة استجلاء عناصر وأسس بعض المفاهيم المعرفية حول غايات هذا المنهج وأهدافه وكذلك رغبة منا في محاولة اسقاط نظريتي الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري على أحد النصوص العربية المعاصرة ألا وهي رواية "الشمعة والدهاليز للكاتب " الطاهر وطار" لإخراج بعض الجوانب المتعلقة بأهداف هذه الرواية وغايتها.

كما أن هذا الموضوع جاء كتكملة – إن صحّ التعبير – لما جاء في أطروحة الليسانس التي كانت تحت عنوان " بين اللسانيات البنيوية وما بعد البنيوية – قراءة في المنعطف اللساني- " والتي حاولنا من خلالها معرفة أهم النظريات اللسانية الجديدة التي طرحت نفسها كبديل للسانيات البنيوية، بحيث كانت اللسانيات التداولية آخر المحطات اللسانية الكبرى التي توقفنا عندها.

وأما فيما يخص الدراسات السابقة حول هذا الموضوع فإننا سنجد بعض الأطروحات التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الأطروحات تناولت فقط نظرية الأفعال الكلامية على غرار الاستلزام الحواري سواء على مستوى الخطاب القرآني أو الخطاب الروائي، نذكر على سبيل المثال: مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تحت عنوان " تداولية الأفعال الكلامية في رواية أرخبيل الذباب لبشير مفتي " من إعداد الطالبة " زهيرة أبانو " بجامعة قاصدي مرباح بورقلة.

ونجد كذلك: مذكرة لنيل درجة الماجستير الموسومة بـ " الأفعال الكلامية في سورة الكهف – دراسة تداولية– من إعداد الطالبة "آمنة لعور" بجامعة منتوري بقسنطينة.

وفي الأخير نرجو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا للوصول للأهداف المرجوة من هذا البحث وأننا أزلنا بعض الغموض عن هذا الحقل المعرفي المعاصر، وأن تكون دراستنا هذه حافزاً لدراسات أخرى تبحث في ما فاتنا من جوانب أخرى مهمة، وحسبننا أننا حاولنا وخضنا هذه التجربة بجد وصبر وصدق، فإن أخطأنا فمنا وإن أصبنا فبتوفيق من الله.

الفصل التمهيدي: الدرس التداولي؛ قراءة في المفهوم، المنهج والإجراء

- توطئة
- المبحث الأول: المرجعية الفكرية للتداولية
- المبحث الثاني: ماهية التداولية
- المبحث الثالث: التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى
- المبحث الرابع: جوانب البحث التداولي.

توطئـــــــة:

لقد شهد الدرس اللّساني الحديث تطورات واسعة مست مجال التركيب والدلالة وتعدّتها إلى التداول، باحثة كل الملابسات التي لها تعلق بالملفوظ من أجل تحقيق فهم جيّد له وإدراك لكيفية اشتغال وحداته ومختلف التعالقات التي تحكمها، ونتيجة هذا لم يعد الاتجاهان البنيوي والتوليدي التحويلي الاتجاهين المهيمنين على ساحة الدراسات اللّسانية، إذ أتاحت المعرفة المعاصرة نماذج لسانية تحليلية أكملت النقص أو الزوايا التي لم تطرقها الدراسات السابقة، ويعد التوجه الوظيفي المؤسس على الأبعاد التداولية أبرز هذه النماذج وأدقها وأكملها.

هذه المعرفة التي يمكن مقاربتها أو النظر إليها على أنها صدمة العقل في وعي الظواهر، وما يستتبعها من تصحيح وإعادة نظر؛ فما إن يستقر العقل على حال حتى يغير وجهة نظره باحثاً عن زاوية أخرى، لإدراكه نسبية المعرفة والعقل البشريين.

فبعدما جرب العقل اللّساني التيار البنيوي والتوليدي في معالجة الظاهرة اللغوية وعرف قصورهما إذ لم ينتبها إلى أن اللغة ليست قوالب مغلقة معزولة وإنما اللغة استعمال وتداول وحركة مجتمعية وأداة تأثير وتغيير، أراد بعد هذا أن يصحح جهاز مفاهيمه، وكان من نتيجة هذا أن تولَد المنهج الوظيفي التداولي.

وإن الخوض في مسالك التيار التداولي يستدعي النظر في الأصول الفلسفية المبلورة له، فقد شهدت مرحلة ما بعد البنيوية تغييراً جذرياً في مسار البحث اللّساني ومهدت له أعمال العديد من الفلاسفة، فجاءت بحوثهم مزيجاً بين الفلسفي واللّسانيات، ولعل أعمال "أوستين" و "سيرل" تعد نقطة تحول في حقل فلسفة اللغة العادية التي تعد فرعاً واتجاهاً من الفلسفة التحليلية، والتي كانت سبباً في نشوء اللّسانيات التداولية.

– المبحث الأول: ***المرجعية الفكرية للتداولية***

من المعلوم أن الدرس اللّساني المعاصر مدين لعدد من التيارات والنزاعات الفلسفية التي استحوذت على عقول العلماء والباحثين عبر حلقات الزمن الفكري، ومنهم من جعلها لب الدراسات الفلسفية وجوهرها، أمثال "بول ريكو(P.Ricou) " و "جورج جسدوف (G.Gusdof)" اللذان تجاوزا النظر إلى اللغة على أنها مجرد وسيلة، بل اعتبرها هدف من أهداف البحث الفلسفي ومن التيارات الفلسفية التي تأثر بها الدرس اللغوي، الفلسفة التحليلية التي ساهمت في ظهور النظرية التداولية، فما مفهوم الفلسفة التحليلية؟ وما هي مختلف اتجاهاتها واهتماماتها وأعلامها؟

أولاً– الفلسفة التحليلية:

أ) مفهوم الفلسفة التحليلية:

إن المتأمل في الفلسفة الحديثة يلاحظ أنها قد تجاذبتها مناهج مختلفة في الطرح، وفي بعض الأحيان تكون متضاربة، ولعل أهم شيء قد نسجله ضمن كل ذلك التحول الجذري في الطرح في الحقل الفلسفي، حيث انتقل من البحث في تَكَوُّن المعرفة حول الأشياء والكون، إلى البحث في اللغة، ويعود الفضل لهذا التحول إلى الاتجاه التداولي.

وتعني كلمة **تحليل** في اللغة **الفك والفتح**، فيقال حلّ وحلّل العقدة: أي فتحها فانحلت، أي حلّ وفك كل ما هو مركب إلى أجزاءه[1].

أما في المجال الفلسفي فتفيد كلمة **تحليل** الفك أو رد أو رد الموضوع الذي تتناوله بالبحث إلى مصادره، أو عناصره الأولية، سواء أكان ذلك الموضوع فكرة أو قضية أو عبارة من عبارات اللغة. والواقع أن معنى التحليل في الفلسفة المعاصرة أصبح أكثر وأشد ارتباطاً بالتوضيح؛ فهو يبرز ويوضح

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد11، الطبعة 3، 1994، مادة حلّل

ما نعرفه بشكا غامض، فالتوضيح يأتي عن طريق إبراز عناصر الموضوع الذي نحلله. بحيث يصبح إمكانية تحقيق العبارة اللغوية مرتبطاً بمطابقتها لما ترسمه أو تصوره من وقائع العالم الخارجي.

ومنه يمكن تعريف الفلسفة التحليلية بأنها " عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص، وهذا يعني أن الغرض من التحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بتوجيه الانتباه إلى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها[1]"

وقد ذكر "شوفييه (S.chouvier)" أنها تمثل تلك الفلسفة التي ترى أن التحليل الفلسفي للغة كفيل بإيصالنا إلى تحليل فلسفي للفكر، وتفسير الفكر كفيل بإيصالنا إلى الفهم الكلي للكون[2]. فهذا الاتجاه هو طرح بديل في تفسير الجدلية لطروحات في تفير الكون، الغاية منه بناء تصور دقيق حول الكون والسبيل إلى ذلك هو اللغة.

وأخص ما نلاحظه في الفلسفة التحليلية أنها تمتاز بجملة من الخصائص تميزها من المدارس الأخرى في الفلسفة المعاصرة، أولاً، فكرة مركزية اللغة بالنسبة للفلسفة، إذ يعتقد الفلاسفة التحليليون أن قضايا الفلسفة يمكن فهمها فهماً جيداً عن طريق العناية باللغة، وهذا الاتجاه نحو الاهتمام باللغة أصبح يسمى في العرف الفلسفي "التحول اللغوي (linguistic turn)" وهو أصدق ما تؤمن به الفلسفة التحليلية وتعرف في كلمتين. ثانياً، الاعتماد على المنهج التحليلي، سواء اتخذ هذا المنهج صورة التحليل المنطقي أو التحليل اللغوي. ثالثاً، احترام نتائج العلم والحقائق التي يسلم بها الحس المشترك، وأخذها بعين الاعتبار عند معالجة المشكلات الفلسفية[3].

نشأت الفلسفة التحليلية في العقد الثاني من القرن العشرين في "**فيينا**" بـ"**النمسا**" على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجه (Gottlob frege)" (1848-125) في كتابه "أسس علم الحساب".

---

[1] ناصر ابراهيم، فلسفات التربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2004، ص53

[2] مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، رسالة دكتوراه مخطوطة قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2004، ص40

[3] صلاح اسماعيل، فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص63

وكانت دروسه في الجامعة الألمانية مورداً لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية لا سيما "ألمانيا" و "النمسا" على الرغم من قلة إنتاجه المكتوب.

من أهم التحليلات اللغوية التي أجراها "فريجه" على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهومياً ووظيفياً، وهما: **اسم العلم** و**الاسم المحمول**، وهما عماد القضية الحملية، ولا شك في أن هذا التمييز من اكتشافات المنطق الحديث، لأن "أرسطو" –مع أنع عرف هذا التمييز– كانت يخلط بين القضية الحملية وغير الحملية، ولم يتم التمييز بينهما إلا بعد صياغة المنطق الحديث. والقضية الحملية هي التي تتكون من طرفين: اسم علم ومحمول يسند إلى اسم العلم. والقضية غير الحملية (أو العلاقية) هي التي تتكون من علاقات أخرى خارجة عن الإطار الحملي[1].

بيّن "فريجه" أن **المحمول** يتم بوظيفة **التصور**، أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، أما اسم العلم فإنه يشير إلى شيء فرد معين، وهو عاجز تماماً عن استخدامه كمحمول، بل إن الاسم المحمول يتميز عن اسم العلم بميزتين على الأقل[2]:

- أن الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي إشارته إلى شيء فردي معين، بينما الوظيفة الأساسية للمحمول هي دلالته على تصوّر، أي على مجموع الخصائص التي تُسند إلى اسم العلم أو بعضها. فالعلم يؤدي معنى تاماً مستقلاً من دون حاجة إلى لفظ آخر ليتم معناه، والمحمول يحتاج إلى اسم العلم ليعطيه معنى.
- أن ألفاظ التسوير (كل، بعض...) ليس لها معنى حقيقي إذا دخلت على علم، بل قد تفسد معناه، وإذا دخلت على محمول أفادت معنى جديداً. ذلك أن العلم لا تجري عليه أسوار الكلية أو التبعيض. في الحديث عن محمد مثلاً، لا نقول: كل محمد، أو بعض محمد

[1] محمود زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص12

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي– دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص19

(على الحقيقة) فالعلم لا يقبل التبعيض. بينما المحمول يظل ذا معنى ولو دخلت عليها الأسوار، فنقول مثلاً: كل متعلم، كل موظف، بعض الناس، وأما القيمة الفلسفية لما جاء به هذا الفيلسوف – من وجهة نظر بعض فلاسفة اللغة– فهي ثمينة، بل لقد كام ما طرحه يمثل عندهم ثورة أو انقلاباً فلسفياً جديدًا.

فالجديد الذي جاء به هذا الفيلسوف –في نطاق البحث اللغوي– هو رؤيته الدلالية، خصوصاً تمييزه بين اسم العلم والاسم المحمول، كما رأينا، وبين المعنى والمرجع، محدثاً قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفتين القديمة والحديثة، كما ربط بين مفهومين تداوليين هامين، هما الإحالة والاقتضاء، ولا شك في أن ذلك من نتائج اعتماد **التحليل** منهجاً فلسفياً جديداً.

ب) رواد الفلسفة التحليلية:

إن من أبرز الرواد الفلاسفة الذين مثلوا البداية الحقيقية، وأسسوا التحليل المعاصر بإتجاهاته المتنوعة، نذكر "جورج إدوارد مور (G.E.Moore) (1873-1958) " و "برتراند رسل (B.Rusell) (1872-1970)" و " لودفيج فتجنشتين (Wittgenstein) (1889-1951)، فكانوا خير ممثل لهذا الاتجاه الفلسفي بالرغم من اختلاف توجهاتهم وآرائهم.

1) ***جورج إدوارد مور***:

يعد "جورج مور" رائد التحليل في الفلسفة المعاصرة، ربط التحليل الفلسفي بالإدراك العام أو الإدراك الفطري، إذ رأى أن قضايا الإدراك العام صادقة دائماً، وحكم بالكذب على القضايا الفلسفية التي تعارضها. وترجع بداية التحليل إلى ظهور دراسته دحض المثالية، التي ثار فيها على الهيجلية والمثالية الجديدة[1].

[1] أحمد عبد الحليم عطية، الفلسفة التحليلية: ماهيتها، مصادرها، ومفكروها، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، لبنان، ط1، 1440هـ-2019م، ص72

إن التحليل الذي ينادي به "مور" يدور حول ألفاظ اللغة وعبارتها، ويتخذ موضوعه من العبارات الوضعية التي تصف العالم الخارجي الواقعي، وهو كما سيظهر لنا يختلف مع "رسل" الذي كان التحليل عنده يعتمد على العبارات الوصفية، التي تشير إلى المدركات العقلية، دون الإشارة إلى الأفراد الحقيقين، فالتحليل الذي يقصده "مور" ليس هو تحليل الجمل، لأن تحليل الجمل يتطلب منا الاهتمام بالنحو، وتحليل الأفكار أو الاعتقادات يحتاج إلى علم النفس، أما تحليل التقريرات أو الأحكام فيحتاج إلى المشرع أو المحامي، كما لا يقوم التحليل على مطابقة الدال والمدلول أو المحلِل والمحلَل، وإلا كان مجرد تحصيل حاصل، وإنما تقوم العلاقة بينهما عند "مور" على التكافؤ، فلا بد أن يكون لهما نفس شروط الصدق وأن تكون عبارات المحلِل بها توضيح أكثر وإضافات لا تتوافر في المحلِل، وبذلك يكون التحليل انتقالاً من فكرة معقدة إلى أخرى أبسط وأوضح منها وليس مجرد ترجمة تعبير لغوي معين بتعبير لغوي آخر.

وقد كان لـ "مور" ثلاثة أهداف من التحليل:

أولهما: أن يؤدي إلى ابراز التناقضات الكاملة في النظريات الفلسفية.

ثانيهما: أن يؤدي إلى ما يسمى بالترجمة.

ثالثهما: أن يقدم إضافة جديدة لمعرفتنا بالعالم والأشياء.

وهو يقصد بالترجمة ترجمة إلى المعنى[1].

وقد أجمل " صلاح اسماعيل عبد الحق" هدف "مور" من دفاعه عن الحس المشترك في أمرين[2]:

[1] أحمد عبد الحليم عطية، المصدر السابق، ص73-74

[2] صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص23

أ) تأكيد القضية والاعتقاد بصدقيتها: يرى "مور" أن هناك جملة من القضايا التي غالباً ما تكون مؤكدة ونعتقد أنها صادقة، لكن الفلاسفة أنكروها دون تقديم سبب وجيه لذلك.

ب) صدق القضية وتحليلها: يرى "مور" إذا قُبِل الشك في تحليل القضية فلا يجوز في صدقها.

2) برتراند رسل:

تحول "رسل" من المثالية إلى الذرية المنطقية إلى التحليلية إلى الواقعية الجديدة، باعتباره من أهم رواد الحركة التحليلية المعاصرة مع "مور" وثالثهما "فيتجنشتين". وقد تابع "مور" زميله "رسل" في ثورته على الفلسفة المثالية مستخدماً المنهج التحليلي، وإن كان من نقطة انطلاق تختلف عن "مور"، كان اهتمام الأول ينصب على القول باستقلال الواقع عن المعرفة ورفض القول بالحدوس والمقولات الكانطية الأولية، وكذلك اختلاف التعارض بين نظرة الحس المشترك للعالم والنظرة المثالية لها، وقد أكد "رسل" مرات عديدة على انتماءه إلى التحليلية والتحليل عنده هو التحليل المنطقي، والنتائج التي يتوصل إليها بواسطة التحليل نتائج منطقية (ذرات منطقية) وليست فيزيائية[1].

يتسم المنهج التحليلي المنطقي عند "رسل" بعدة سمات أهمها[2]:

- ❖ أولاً: الموقف الشكي، لا بد أن نقف موقفاً شكياً إزاء ما نسلم به، فالشك المنهجي يشكل عموداً رئيسياً من أعمدة صرح الفلسفة لأنه يحررنا من العادات الذهنية التي لا تتلائم والموقف الفلسفي الصحيح.
- ❖ ثانياً: طبيعة النتائج؛ نتائج استخدام منهج التحليل في الفلسفة هي نتائج جزئية ومحتملة وليست كلية ومطلقة. إن النتائج التي تنتهي إليها الفلسفة لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن النتائج التي يصل إليها العلم، وكل ما يميز الفلسفة عن العلم هو أنها أكثر نقداً وتعميماً.

[1] أحمد عبد الحليم عطية، الفلسفة التحليلية، مرجع سابق، ص80

[2] المرجع نفسه، ص88

❖ ثالثاً: الابتعاد عن الأنساق في الفلسفة هو ملمح من الملامح العلمية لمنهج "رسل".

ومن أهداف التحليل ازدياد المعرفة، فالتحليل يمدنا بمعرفة جديدة، ولا تقتصر مهمته على مجرد التوضيح، سواء كان توضيح الوقائع التي نعرفها بالفعل أو توضيح الألفاظ كما يستخدمها الناس في حياتهم اليومية، فالهدف الأساسي من التحليل عند "رسل" هو توضيح وتحديد المفاهيم، وكشف الجوانب البنائية في القضايا والبديهيات وغيرها، وما يترتب على علاقات الرموز والمفاهيم بعضها ببعض وارتباط هذه العناصر والقضايا والبديهيات والمبادئ والفروض في النظام العلمي أو النظرية.

3) لودفيج فتجنشتاين:

التحليل عند "فتجنشتاين"، ثالث التحليليين هو السمة البارزة في فلسفته، يستخدمه منهجاً في الفلسفة، وهو لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع، أو رد اللغة إلى عدة قضايا، أو رد المعنى إلى طريقة استخدامنا للألفاظ، إنما يستخدم التحليل لكي يوصله إلى غاية أبعد من ذلك، وهي توضيح المشكلات الفلسفية التي إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل، زال عنها كل الغموض واتضح أنها إما مشكلات زائفة أو أنها ليست بمشكلات أصلاً.

يقول "فيتجنشتين" فيهذا الصدد: «إن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة، بل هي خالية من المعنى. فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة أنما تسند حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا. وإذاً فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق»[1].

ليست الفلسفة عند "فيتجنشتاين" إقامة الأنساق الميتافيزيقية، بقدر ما أضحت كلها تحليلاً ونقداً للغة. ومن المعروف أن مفهوم الفلسفة عنده هو توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ

[1] لودفيج فيتغنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، (دت)، ص83

فيها هذه الأفكار. فالتحليل عنده لا يضيف إلى معرفتنا جديداً. بل هو مجرد طريقة توضح ما نقوله، لكي نتبين ما له من معنى من كلامنا وما لا معنى له، وأن نتكلم بالتالي كلاماً له معنى.

فالتحليل عن "فيتغنشتاين" يستخدم بوصفه منهجاً في الفلسفة لا غاية فلسفية، لذا يرى الفلسفة أنها في معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة استخدام اللغة، فعقل الانسان قد لا ينبه إلى استخدام اللغة نتيجة لاقتناعه بها، الأمر الذي قد يؤدي إلى قيام المشكلات الفلسفية[1].

ج) اتجاهات الفلسفة التحليلية:

لقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى هي:

1- الوضعانية المنطقية (Positivisme logique):

شهد القرن العشرون على أثر انتشار النزعات التحليلية في مسار التفكير الرياضي والمنطقي، حركة وضعية محدثة كانت بمثابة امتداد لتجريبية "هيوم"، و" جون استيوارت مل"، و" ماخ (Mack)"،

كما كانت في الوقت نفسه صدى للاهتمام بالمنهج العلمي على نحو ما عبر عنه كل من "بوانكاريه"، و "دوهم (Duhem)"، و "أينشتين" بل نتيجة لازدهار المنطق الرمزي على يد كل من "بيانو، و"فريجه"، و"رسل"، و"وايتهد" ...الخ. وهذه الحركة " **الوضعية المحدثة** " التي اصطلحنا على تسميتها باسم الوضعية المنطقية أو التجريبية المنطقية قد ظهرت أول ما ظهرت على يد الفيلسوف النمساوي " موريتس شليك (Schlick)" الذي تزعم حلقة "فيينا" عام (1929)، داعياً إلى فلسفة علمية تكون مهمتها توحيد العلوم الخاصة، وتخليص الفلسفة نهائياً من كل أسباب اللبس والغموض عن طريق اصطناع منهج (التحليل المنطقي)[2]. وقد اجتمعت كلمة فلاسفة الوضعية المنطقية في الكتاب الذي أصدروه عام 1929 تحت عنوان: "حلقة فيينا تصورها العلمي للعالم"

[1] الزاوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص103

[2] زكرياء ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1968م، ص267

على أن المهمة الوحيدة للفلسفة هي العمل على ربط اللغة بالتجربة ربطاً علمياً، وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية. ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلا عن طريق التسلح بأسلحة " التحليل المنطقي" من أجل صبغ التفكير الفلسفي بخصائص المعرفة العلمية، ألا وهي: الوضوح والاتساق العاطفي، والقابلية للفحص والتكافؤ، والدقة، والموضوعية. ولما كانت لغة الحياة العادية مليئة بالغموض والالتباس، في حين أن المثل الأعلى للعلم هو الدقة والوضوح، فإن على الفلسفة أن تحاول التمييز بين الغامض والواضح، وأن تقوم بتحليل العلاقات الخارجية القائمة بين المعاني، حتى تتوصل عن هذا الطريق إلى القضاء نهائياً على المشكلات الزائفة، والمفاهيم الخاوية، والقضايا الكاذبة[1].

ومعنى هذا أن ثمة جانبين هامين في عملية تطبيق التحليل المنطقي:

- جانباً سلبياً يتمثل في استبعاد الأحكام الميتافيزيقية من كافة العلوم الطبيعية، والرياضية والإنسانية، إن لم نقل من المعرفة البشرية بصفة عامة.
- وجانباً ايجابياً يتمثل في توضيح مفاهيم العلوم ومناهجها، والكشف عن عملية تكون المعرفة البشرية بأسرها ابتداء من معطيات التجربة. ولم تكن هذه الدعوى التي نادى بها كم من "كارناب (Carnap)"، و"نيوراث (Neurath)"، و "هان (Hahn)"، في كتابهم المشترك الذي صدر عام 1929 سوى مجرد ترديد للبرنامج الذي كان قد دعا إليه من قبل "كارناب" نفسه في كتابه " التركيب المنطقي للعالم" عام 1928. والحق أن " رودولف كارناب" كان ومزال أظهر علم من أعلام الوضعية المنطقية.

[1] المصدر السابق، ص268، نقلا عن: زكرياء ابراهيم، مشكلة الفلسفة، دار القلم، القاهرة، 1963م، ص146

2) الظاهراتية اللغوية (Phénoménologie du langage):

يؤخذ عليها أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية إذ راحت تتساءل عن قطب الأساس وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان، وهو الذي يسميه "سوسير" **المرحلة السديمية**، والتي هي مرحلة ذهنية ما قبل وجودية، فهي في غاية التجريد، ولا علاقة لها بالاستعمال اللغوي، ولا بظروف استخدام اللغة، ولا بأحوال أطراف الحوار، ولا بملابسات التواصل، ولا بأغراض المتكلمين. ومن هنا فإن المنظور الظاهراتي كسابقه لا يتبنى البعد الاستعمالي العادي للغات الطبيعية كمبدأ أساسي، ومن ثم فهو اتجاه غير تداولي. ولكن هذا الموقف النقدي يجب ألا ينسينا أن الفلسفة الظاهراتية قد جاءت بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللسانيات التداولية، وهو مبدأ القصدية (Intentionnalité) الذي استثمره الفيلسوف " أوستين" في دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية، وقام تلميذه "سيرل" بنفس الصنيع حينما اتخذه معياراً أساسياً لتصنيف القوى المتضمنة في القول[1].

3- فلسفة اللغة العادية (Philosophe du langage ordinaire):

ويمثلها الفيلسوف النمساوي "لودفيج فيتجنشتاين (l.Wittegenstein)" (1889-1951) الذي تأثر بالفلسفة التحليلية والفلسفة العادية، وقد قام بدور هام في تطبيق المنهج الفلسفي التحليلي على اللغة[2]، وأسس اتجاهاً جديداً سماه **فلسفة اللغة العادية** يقوم على الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل العادي، وأهم ما يميز فلسفة "فيتجنشتاين" التحليلية، بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتاً ولا محدداً ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم.

وقد أثرت أفكار "فيتجنشتاين" في كثير من الباحثين، وأبرز من تأثر به "جون أوستن"، وقد تأثر فيها بمعطيات فلسفة اللغة العادية، وأثر " فيتجنشتاين" فيه واضح في كتابه " عندما يكون القول هو

[1] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، ص37

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) –دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ- مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص56

الفعل"، وتأثر به كذلك "جون سيرل"، وبعد "اوستين" وتلميذه "جون سيرل" من أبرز مؤسسي المدرسة البراجماتية اللسانية، ثم تبعهم في تطوير هذا المنهج الفيلسوف "بول جرايس" في جهوده الكبيرة التي طور بها الدرس التداولي، ولا سيما في حديثه عن مبادئ المحادثة.

وقد لخص مسعود صحراوي[1] موقع الاتجاهات الثلاثة من التداولية وموقفها منها في المخطط الآتي:

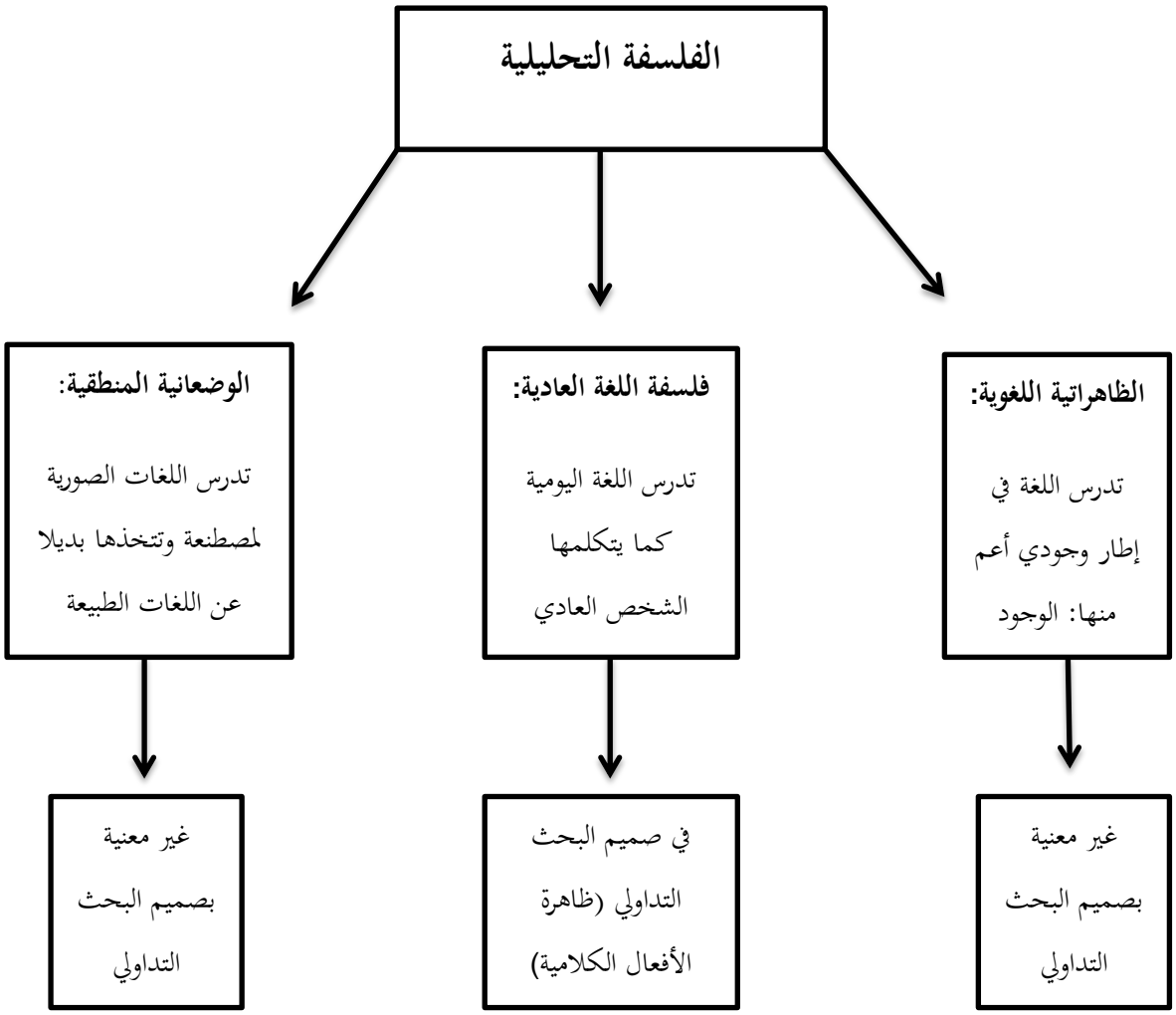

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص24

ثانياً – *إسهامات "شارل ساندرس بيرس":*

يعتبر الفيلسوف والسيميائي "تشارلز ساندرس بيرس" من الأوائل الذين أحدثوا تطوراً في المجال اللساني والفلسفي، حيث ارتبطت التداولية عنده بالمنطق ثم بالسيميوطيقا[1].

إذ يدين الدرس التّداولي كثيرا إلى "بيرس"، وهو من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقاً من مفاهيمها الفلسفية، ويعدّها أساس النشاط السيميائي؛ حيث أضحت عنده أوسع من مجالها اللغوي، إلى حدّ أن الإنسان علامة، وحين نفكر فنحن علامة. ولذلك عُدّت الأسس السيميائية التي أرساها، أسساً فلسفية تأمليّة[2].

استقى "بيرس" تسمية مصطلح **البراغماتية** من "كانط"، حيث ميّز بين لفظ براغماتي ولفظ عملي، وهذا الأخير ينطبق على القوانين الأخلاقية، والسابق على قواعد الفن والتاكتيك التي تعتمد على التجربة.

أما البراغماتية بالنسبة ل "بيرس"، فهي منهج في التفكير لا نظرية فلسفية، منهج لتحديد معاني الألفاظ والمفاهيم أو نظرية في معنى الاشارات، لجأ إليها لمعرفة الواقع وربط بينها وبين إثبات واقعية القوانين، وبينها وبين نظريته النقدية في الإدراك السليم الفطري، وبينها وبين نظريته في الاتصال.

انتقل التأثير إليه في صياغة قاعدتها من العصر الوسيط على يد "جون دينز سكون"، ويعني "بيرس" بالمنهج البراغماتي في توضيح الأفكار، وبهذا فقد ساوى بين معنى الأفكار والوظائف التي تقوم بها.

---

[1] عبد الحكيم سحالية، التداولية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد5، مارس، 2003، ص203

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص55

وقد مر فكر "بيرس" بثلاث مراحل[1]:

1- المرحلة الأولى:

لم تظهر البراغماتية إلى النور حتى عام 1878 حين كتب مقاله المشهور " **كيف نجعل أفكارنا واضحة؟**"، الذي يعتبر امتداداً لمقال "تثبيت المعتقد" سنة 1877، فقد اعترض على رأي " باركلي" القائل بأن الطريقة الوحيدة لتقرير طبيعة المعنى المتميز لأي لفظ هي أن نسأل: هل نستطيع تعيين أية فكرة عقلية تتطابق معه؟ قد رأى "باركلي" أنه إذا لم يكن في مقدورنا ذلك؛ فإن الحد أو اللفظ لا

معنى له مهما كانت الفائدة التي تترتب عليه، وفي مقابل ذلك تمسك "بيرس" بأن أي أحد أو لفظ مجرد لا معنى له إذا لم يكن في مقدورنا استخدامه، أو أن نقوم بفعل شيء بموجبه بطريقة ملائمة ومتميزة.

ثم بعد هذا بعامين أضاف أن معنى أية فكرة يكمن بالنهاية في تأثيرها على أفعالنا، والبراغماتية عنده تجعل التفكير في علاقة بالفعل لكنها تستبعد أن تكون مجموعة الافعال المترتبة على اعتقادنا الشيء، هي معنى ذلك الشيء[2].

2- المرحلة الثانية:

ربط "بيرس" في هذه المرحلة بين البراغماتية والفينومينولوجيا، وذكر أن المعيار الحقيقي للمعنى يجب ألا يشير إلى الفعل، وإنما إلى الغاية القصوى التي تحكم ذلك الفعل وتوجهه، وقد عالج البراغماتية في سبعة مقالات بعنوان " محاضرات في البراغماتية". المحاضرة الأولى أشار فيها إلى الأخطاء التي وقع فيها بخصوص تعريفه المبكر للبراغماتية (تصوره أن البراغماتية نتيجة طبيعية للمعتقد).

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، (دت)، ص172

[2] المرجع السابق، ص173

وخلص إلى أن البراغماتية –وصفها قاعدة في المعنى- ترتبط بالاستدلال الفرضي؛ لأن الفكرة الجديدة هي الفكرة الوحيدة التي تحتاج إلى إيضاح وتفسير، وعلى هذا الأساس نظر إلى البراغماتية في المحاضرة السابقة على أنها منطق الفرض. والواقع أن تحليل العلاقة بين البراغماتية والفرض أن "بيرس" كان يعلق أهمية كبرى على دور البراغماتية في الاستدلال.

3- *المرحلة الثالثة:*

بلغ فكر "بيرس" في هذه المرحلة قمة النضج، فقدم لنا نظرية متكاملة ودروساً في المعنى كان فيها رائد العصر الحديث في هذا المجال، ويبدو أن اهتمامه الشديد بنظرية الإشارات في الفترة المتأخرة من حياته كان له الأثر الأكبر في التحول من الفهم الإجرائي للقاعدة البراغماتية إلى الفهم المنطقي الخالص؛ فالبراغماتية في هذه المرحلة تطوير لنظريته المبتكرة في الإشارات[1].

ثالثاً – *إسهامات" تشارلز موريس":*

من مؤسسي ومنظري التداولية الباحث "تشارلز موريس"، إذ يعود مصطلح التداولية (pragmatics) بمفهومه الحديث إلى هذا الفيلسوف الأمريكي، الذي استخدمه سنة 1931 دالاً على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية (semiotics)، هذه الفروع هي[2]:

1- *علم التراكيب (syntactics) أو (syntax):* وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2- *علم الدلالة (semantics)*: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليها.

---

[1] المصدر السابق، ص175

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص09

3- *التداولية:* وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.

وتُصنف جهوده ضمن البحوث الفلسفية التي درست الدليل وتصوراته الواسعة، كما أنّها امتداد لبحوث علم النّفس السلوكي المهيمنة على اللّغة في فترة سابقة. إضافة إلى أنّه أسهم في تأسيس الدرس السيميائي إلى جانب "بيرس".

وبنية اللّغة في نظره نظام من السلوك؛ ذلك أنّها تهيّئ المتلقي إلى ردّ فعل ما، بناء على البنية التي يتلقاها، وقد جعل التداولية جزءاً من السيميائية؛ تعالج العلاقة بين العلامات ومستخدميها. وهو تعريف يجعل مفهوم العلامة تتجاوز مجالها اللّساني إلى المجال السيميائي، ومجالها الإنساني إلى مجالات أخرى: المجال الحيواني، الآلي، الطبيعي.

ومن طموحاته أنّه يرغب في توحيد العلوم الفيزيائية والإنسانية بأن تشملهما نظرية عامّة للعلامات وفيها يرتبط بدراسة اللّغة، فإنّه يلح –إلى جانب دراسة بنيتها الشكلية- على دراسة علاقة هذه البنية بالموضوعات المتداولة، وبالأشخاص المستعملين لها. وهو أمر كثيراً ما يُغفل عنه –في نظره-[1].

وقد سلم "موريس" بثلاث علائق عند دراسته لطبيعة العلامة، وأبعاد ومستويات السيميوزيس هي[2]:

- علاقة العلامة بالموضوعات.
- علاقة العلامة بالمؤولين.
- العلاقة الشكلية للعلامات فيما بينها.

تدخل العلامات في علاقات مختلفة حيث تشترك في البعد النحوي، وتشير وتسجل في البعد الدلالي وتعبر في البعد التداولي. ولا يلغي أيّا من هذه الأبعاد حين دراسته للغة والعلامة اللغوية، وخلص إلى تعريف تداولي للغة، بأنّها نشاط تواصلي أساساً، ذا طبيعة اجتماعية.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص52

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص181

وهكذا فتداولية "موريس" التي استلهم فيها جهود "بيرس" تتعدى كونها تداولية لسانية محضة، وهي مرتبطة بالسيميائية التي يغطي انتشارها كل مظاهر الحياة خارج اللغة.

رابعاً – *إسهامات النظريات اللسانية الحديثة:*

يعد لجوء اللسانيين لهذا المنهج التداولي الحديث ناجم عن قصور الدراسات الشكلية وإخراجها لكل مقاربة لغوية تضع نصب عينيها العناصر غير اللغوية من دائرة اهتمامها، لذلك يرى "ليفنسون" أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة " تشومسكي" للغة بوصفها شيئاً تجريدياً، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غفلاً من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها[1].

لقد سعد الأمريكيون كثيراً بفكرة أن اللسانيات علم فيزيائي، ولذلك لم يدخروا جهداً للتخلص من إقحام المعنى في إطار اللسانيات، وحتى عندما فتح "تشومسكي" باب الدلالة التوليدية التي حاولت تطبيق نموذج النحو التوليدي لحل مشكلات تداولية اكتأدتها، كالافتراض المسبق، والقوة الإنجازية، فشلت في ذلك فشلاً ذريعاً والسبب، واضح جداً لأن النحو التوليدي يرى أن اللغة ظاهرة عقلية تتكون من مجموعة من الجمل. وإذا كان الأوروبيون قد درسوا اللغة لا الكلام فإن الامريكيين قد درسوا ما يقابل اللغة والذي دعاه "تشومسكي" بالكفاءة مهملين ما يقابلها وهو الأداء، لقد أبعد أي اعتبار يخص استخدام اللغة ووظيفتها... فهو يهتم بنظرية الكفاءة أكثر من اهتمامه بنظرية الأداء، إن هذا التعريف يعني أن اللسانيات تتم بالنواحي العقلية وتبتعد قدر الإمكان عن التلوث بآثار الاستخدام والسياق.

[1] عمر بوقرة، البحث التداولي من الارهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، جامعة الشلف، ص157، نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004

وقد كان لهذا الإبعاد آثاره السلبية، حيث بدأ النحو التوليدي يفقد مكانته وأصبح اللسانيون يرفضون الاقتصار على دراسة الجمل اللغوية على نحو تجريدي بمعزل عن السياقات التي تستخدم فيها، رافضيين فكرة "تشومسكي" بشأن المخاطب السليقي المثالي[1].

وفي أوائل السبعينات صار الاهتمام بالمعنى في الاستعمال أكثر من الاهتمام بالمعنى المجرد، وأوليت أفعال الكلام عناية خاصة، وهكذا برزت التداولية في اللسانيات الوظيفية. ولكن هذا الظهور لم يكن فجائياً بل وليد أعمال تراكمت وجهود تضافرت، وأفكار تنوقلت عبر بضعة عقود لترسو على منهج لساني، كان له القدح المعلى في تحليل الخطابات وتأويلها.

وخلاصة الخلفية الفكرية والثقافية التي نشأت فيها البحوث التّداولية، أنّها تنطلق جميعاً من الاهتمام بالتواصل، والاستعمال الفعلي للغة، لأنّ ذلك ما يحدد بنيتها التركيبية، إضافة إلى أنّ المتكلم يبني كلامه وفق ظروف التواصل، وطبيعة المتلقي، لا وفق مبادئ النظام أو حتى ما يرتبط به هو، بعدِّه منتج الكلام[2].

لقد نشأت التداولية في ظلّ هذه المكاسب المعرفية اللسانية والفلسفية والبلاغية، ممّا يَسِمُها بالتنوع والثراء، ولم تكن تستقر إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين بعد الأعمال المذكورة سابقاً لـ "أوستين"، و"سيرل"، و"جرايس" وغيرهم. وتبقى مَدينة لهذه التيارات المختلفة، تتوسّل بها في معالجة اللّغة بِعدّها أهم ما يميز واقع الإنسان.

[1] المصدر السابق، ص158، نقلا عن: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص50

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص62

– المبحث الثاني: ماهية التداولية

إن مفهوم التداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي شدت انتباه الدارسين والباحثين لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة، فتضاربت الآراء حول تحديد هذا المصطلح بسبب اختلاف المذاهب ووجهات النظر فيه، إذْ ليس من اليسير أن نضع إطاراً نظرياً مُقنعاً للتداولية[1]، فقد حاول العديد من الدارسين والباحثين أن يؤسسوا لها أُطُراً معرفية غير أن تشعب منطلقاتها الفكرية جعل وجهات النظر فيها تختلف وتتضارب، فهي تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني حيث تلتقي اللسانيات والمنطق والسيميائيات وعلم النفس وعلم الاجتماع[2].

تُشير إلى ذلك "فرانسواز أرمنيكو (Françoise Armingaud) " في قولها:" ليست التداولية درساً منكفئاً على نفسه، فهي تصدر مفاهيمها في اتجاهات متعددة...بل تتداخل في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة، فهي تُلهم الفلاسفة...ونكادُ نرى جيداً، على العكس من ذلك، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين، المناطقة، السيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات وللإفتراقات"[3] .

ونظراً للاهتمام الكبير الذي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديده لماله من دور فعال في بناء النظريات والمناهج، ارتأينا أن نجمع بعض المفاهيم لضبط مصطلح التداولية من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية لأن التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد إبلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها.

---

[1] ريم فرحان (عودة المعايطة)، براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2008، ص 05

[2] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 56-57

[3] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986، ص 10-

أولاً– المعنى اللغوي للتداولية:

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي(دول) وله معانٍ مختلفة ولكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل، فقد ورد في معجم أساس البلاغة الزمخشري:" في تعريف الجذر دول، دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بين فلان من عدوهم: جعل الكُره لهم عليه وعن الحجاج إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها، وفي مثل: يدال من البقاع كما يدال من الرجال، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يُداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والماشي يداول بين قدميه، أي يُراوح بينها"[1].

وجاء في" لسان العرب لابن منظور": "دول" تداولنا الأمر: أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة وأخرى مرة[2].

أما في مقاييس اللغة فجاء أن: "الدال والواو اللام أصلان: أحدهما يَدلُ على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذ صار بعضهم إلى بعض"[3].

والتداول في معجم النفائس الوسيط من قولنا: أدال الشيء إدالة جعله متداولاً وأدال الله بني فلان من عدوهم: نصرهم وغلبهم عليه ونزع الدولة منه وحولها إليهم.

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، شرح محمد أحمد قاسم، شركة ابن الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، بيروت،(د.ط)، 2005، ص 270

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص 253.

[3] أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت، مجلد2، ص314

داول الله الأيام بين الناس أي صرفها لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى[1].

ولقد وَرَدَ لفظ التداول هنا بمعنى انتقال الملك أو المال من شخص إلى آخر أو من قوم إلى قوم.

وردَ لفظ "تداول" عند حنا غالب بمعنى التناوب على الشيء حيث يقول: "وناوبه وداوله وغايره: ويُقال تناوبوا على الأمر وتداولوه[2]"

ويرى "الفيروز آبادي" أن لفظ: "تداولوه: أخذوه بالدول. ودواليك، أي: مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول[3]".

فالتداول هنا جاء بمعنى التحول من مكان إلى مكان تارة، والتعاقب على أمر ما تارة أخرى.

من خلال هذه المفاهيم نخلص إلى أن التداولية وردت في المعاجم العربية بمعنى:

- تعاقب وتناوب القوم على الأمر.
- انتقال المال والملك من قوم إلى قوم.
- التحول من حال إلى حال أو من مكان إلى مكان.

يمكن القول أن جميع المعاجم اللغوية لا تخرج في إعطاء مفهوم مادة "دول" عن معاني التحول والانتقال من حال إلى حال والمشاركة بين الناس. فـ"دول" لا يقتضي فرداً واحداً وإنما يستدعي عدة أفراد: مثل: يتداولونه، تداولته الأيدي ويداول بين الناس.

---

[1] جماعة من المختصين، معجم النفائس الوسيط، إشراف: أحمد أبو حاقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 402

[2] غالب حنا، كنز اللغة العربية، موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، فهرس الألفاظ ، مكتبة لبنان، ناشرون، (د.ت)، ص 04

[3] مجد الدين بن يعقوب (الفيروز آبادي)، القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر العموريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، (د.ط)، (د.ت)، ص 1014

– التداولية في القرآن الكريم:

وردت التداولية بمعناها اللغوي في بعض الآيات الكريمة والشاهد على ذلك قوله تعالى﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، أي لا تلقوا بأموالكم إلى الحكام لتأكلوها بالتحاكم فتدلوا من الإدلاء وهو الإلقاء؛ أي إلقاء أموالكم إلى الحكام.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[2]،

وقال أيضا عز وجل﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[3]، أي تتداولونها ولا تجعلون للفقراء منها نصيباً، ويُقال: الدنيا، أي تنتقل من قوم إلى آخرين، ثم عنهم إلى غيرهم.

والملاحظ في هذا المجال أن" لفظ التداولية" ومشتقاته استعمل في هذه الآيات بمعنى تغير حال القوم من حال إلى حال، وانتقال الملك من قوم إلى قوم أو التعاقب والتناوب على أمر ما. وما نلمسه من كل هذه المعاني هو عدم الثبوت والتحول كما هو الأمر بالنسبة للغة، حيث تنتقل من المتكلم إلى السامع في سياق ما.

[1] سورة البقرة، الآية 188

[2] سورة آل عمران، الآية 140

[3] سورة الحشر، الآية 07.

ثانياً– *المعنى الاصطلاحي*:

– من خلال الفصل في أن النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض، يُشير "**عبد القاهر الجرجاني**" إلى "أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، والكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيه في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجردَ أصواتا وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطِر أن يجب فيها ترتيبٌ ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك والله الموفق للصواب[1]".

إن "عبد القاهر الجرجاني" من خلال قوله يُشير إلى أن النفس البشرية ترتب المعاني قبل عملية التأليف، وقبل عرضها على السامع.

– يُعرف السكاكي علم المعاني بقوله: "اِعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليَتحرر بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2].

يُبين "السكاكي" في قوله هذا أن تتبع خواص تراكيب الكلام يُفيدنا ويُساعدنا في تأويل الأقوال واكتشاف ما ترمي إليه من معاني ودلالات وبهذا نكون قد وفقنا بين القول وما يقتضيه.

– ويجعل الفيلسوف "طه عبد الرحمن" التداولية تختص بوصف كل "ما كان مظهراً من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصّتهم"...فالمقصود بـ "مجال التداول" في

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، آفاق معرفة متجددة، دمشق، ط1، 2007، ص 102

[2] أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار لكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1983، ص 161

التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث"[1]، فالتداول هنا جاء بمعنى التواصل والتفاعل.

– ويُعرف "محمد العمري" التداولية بقوله: "إن هذا البُعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، وهو بعد جاحظي في أساسه، وإن تخلى البديعيين عنه في مرحلة لاحقة أدى إلى اختزال البلاغة العربية وتضييق مجالها، وتحظى نظرية التأثير والمقام حالياً بعناية كبيرة في الدارسات السيميائية، ومن ثم الشروع في إعادة الاعتبار إلى البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو "التداولية"[2].

لقد ذهب "محمد العمري" في كتابه" البلاغة العربية" إلى أن التداولية الحديثة بعد "الجاحظي" في أصله لاهتمام الجاحظ وتركيزه على هذا المستوى في كتابه "البيان والتبين" وعلى عملية التأثير في المتلقي، والإقناع وقد سُميت هذه النظرية عنده، والتي تُعرف اليوم بـ "التداولية" بنظرية "التأثير والمقام".

إن محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية، يُعد من الصعوبة بمكان نظراً لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية، فتعددت التعريفات بحسب تخصصات أصحابها ومجالات اهتماماتهم، ف "جيلالي دلاش" يعرفها بأنها "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صُلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يُعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات و الأحاديث[3]" بإجمال تعريف التداولية، في قوله: "هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية[4]"، لأنها في إطار عنايتها بدراسة اللغة أثناء استعمالها تهتم بعناصر التخاطب والتحاور فتراعي قصد المتكلم ونواياه، وحال السامع وظروفه،

[1] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص244

[2] راضية بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب، مقاربة نظرية، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، قسم اللغة العربية وآدابها، يومي 19-20 مايو 2002.

[3] جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992، ص 01

[4] المرجع نفسه، ص 01

وتبحث في شروط نجاعة الرسالة وسلامة الحوار بين المتخاطبين وكل ما يُحيط بهم، فالتداولية إذن تُعْنى بكل ما يتصل بالعمل التخاطبي بحثاً عن المعنى، وضماناً للتواصل.

– المبحث الثالث: التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى

إن اهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم و التخصصات الأخرى، ذات الصلة المباشرة باللغة، من بينها الأسلوبية، النحو الوظيفي، اللسانيات النصية، الحجاج...

وفيما يلي سنحاول تحديد بعض النقاط التي تلتقي وتختلف فيها التداولية مع بعض التخصصات للكشف عن العلاقة القائمة بينها وبين علوم أخرى.

أ) التداولية وعلاقتها باللسانيات:

ترتبط التداوليات ارتباطاً وثيقاً باللسانيات، ومَرَدُ هذا الارتباط اهتمامها بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة. وهكذا فالنسبة لـ" أوستين" و"سورل" يأتي ارتباط التداوليات باللسانيات من صميم دلالات فعل الكلام، الذي يعني التصرف أو الفعل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي يُنجزه الإنسان بالكلام.

وهناك من الباحثين من يتحدث عن التداولية اللسانية، ويؤكد على أنها تيار أتى بعد "سورل" وتطور بأوروبا، وهي تداولية تسعى لأن تكون مندمجة في اللسانيات لا تكملة لها، بل هي جزء لا يتجزأ منها، ومن ذلك التداولية المدمجة كما عرفها (Dekro). تنطلق هذه التداولية من ملاحظة مفادها أن الدلالات اللغوية تتأثر بشروط استخدام اللغة وهذه الشروط مقننة ومتحققة في اللغة[1].

[1] نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 61

ب) التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة:

بما أن موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى وهذا يرتبط أيضاً بمفهوم التداولية، فما الفرق بينهما إذن؟

– إن اشتراك كل من التداولية والدلالة في موضوع المعنى يُضفي كثيراً من الغموض حيال تحليل المعنى الذي تؤديه امتداد للدرس الدلالي على نحو ما ذهب إليه "لاترافاس"[1].

– يُمكن أن نفرق بينهما من خلال" أن لكل منهما جوانب في العناية بالمعنى فالدلالة لا تدرس المعنى وفقاً للوضع، أي بمعزل عند المقامات التخاطبية[2]، أما التداولية فهي تدرس المعنى في السياق الذي وَرَد فيه.

فالتحليل الدلالي يعتمد على مدى وصف الحقيقة وشروط تحقق الملفوظ؛ والدلالة تدرس مظاهر مشروطة حقيقية الملفوظ، بينما يتضح التحليل التداولي في فلذ رموز رسالة المتكلم، من المحتوى المراد؛ حتى ولو كانت الرموز مشتركة لأنها قد تحتوي على الضمني والمقول واعتماداً على ما يزودها به السياق من فرضيات حول قصد المتكلم[3].

ج) التداولية وعلاقتها بالأسلوبية:

بين التداولية والأسلوبية أشياء مشتركة، فكلاهما منهج يبحث في المعنى، لكن المناهج تختلف فيما بينها بطبيعة تحليل النصوص؛ فمنها "ما يعتمد القواعد اللغوية في التحليل اللغوي كالأسلوبية، ومنها ما يعتمد السياقات، وملابسات تتعلق بتحليل اللغة من خلال الاستعمال الخارجي كالتداولية"[4].

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص 130.

[2] يونس علي محمد محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص 13

[3] خليفة بوجادي ، مرجع سبق ذكره، ص 131

[4] شاهين أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015، ص 30

الأسلوبية منهج يقوم بتحليل النصوص الأدبية ويُبين خواصها الفنية والجمالية، إن هذا المنهج ينظر إلى النص من الداخل وفي جمالية هذا القول أو ذاك، لذا نجد أن المحلل في منهج الأسلوبية عليه أن يكون على قدر كبير من المعرفة بالتراكيب اللغوية والخصائص الصوتية من مثل معرفته بالحروف المهموسة والمجهورة وحروف الترقيق والتفخيم.

وقد عَرَف "جاكبسون" الأسلوبية بقوله: "إنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً[1]"، فمن هذا التعريف نجد أن جوهر عمل الأسلوبية يقوم على خصوصية العمل الفني، فالأسلوبية بهذا المعنى تقوم باستبعاد اللغة العامية والشفوية، وتستعيد كل كلام غير فني من عملها لأنها لا تعمل إلا على الكلام الفني.

ويمكن أن يلخص الباحث ما سبق حول علاقة التداولية بالأسلوبية، أن البحث الأسلوبي يُركز على لغة النص ومواطن الجمال فيه، مستبعداً كل التأثيرات الخارجية على النص "إذ تتفق كل الاتجاهات الأسلوبية على أن المدخل في أية دراسة أسلوبية ينبغي أن يكون لغوياً، فالأسلوبية تعني دراسة نص الخطاب الأدبي من منطلق لغوي[2]، أما التداولية فتدرس اللغة أثناء الاستعمال، فهي تدرس النص والخطاب في علاقته بالسياق الخارجي.

د) علاقة التداولية بعلم البلاغة:

فعلاقة علم البلاغة بالتداولية هي علاقة تكامل وتلازم، فالبلاغة تُعالج قوة التأثير في الآخر وبيان مقاصده، وهذا أهم مبحث في التداولية التي تدرس التفاعل الاتصالي بين الخطيب والمخاطب، وما يحدثه الفعل الكلامي من تأثير[3]. ويعد الباحث الألماني "لوسبرج" البلاغة نظاماً له بُنية من الأشكال

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط3، 1982، ص 37

[2] سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2004، ص 36

[3] سامية بن يامنة، الاتصال اللساني واليامة التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001، ص 26-27

التصويرية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشدهُ المتكلم في موقف محدد، ويرى "ليتش" أن البلاغة تداولية في صميمها إذْ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسمع يحلان إشكالية علاقتها.

فالبلاغة تتناول كثيراً من شروط هذا الإيصال وظروف أدائه من أحوال للمتكلمين إلى كل ما يرتبط بالمعنى وملابساته، وإلى معرفة أقدار السامعين ومنازلهم، ولها بهذا المفهوم مجالات مشتركة مع ما تتناوله قضايا اللسانيات التداولية الحديثة، وتحمل كثيراً من القيم في دراسة اللغة[1].

ونجد أحمد المتوكل الذي يُوازن بين مفاهيم الطلب عند "السكاكي" وقواعد الخطاب عند "غرايس"، كما ربط فضل بين مُقتضى الحال والتداولية قائلاً: "ويأتي مفهوم التداولية ليطغى بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يُشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال، وتُعد التداولية هي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية لكل مقام مقال[2].

هـ) علاقة التداولية بعلم الاتصال:

علم الاتصال يدرس كيفية حصول العملية التواصلية التي تحدث "المتكلم والسامع" وهذه الثنائية من ضمن المعطيات الثلاثة التي تهتم بها التداولية نظراً لدورها الفعال في توجيه التبادل الكلامي، فبالإضافة إلى المخاطب والمخاطب لديها اهتمام كذلك بالسياق أو المقام وبالاستعمالات العادية للكلام"[3].

فالتداولية تدرس الاتصال اللغوي في الإطار الاجتماعي، كما تركز على المقصدية التي تتجلى من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين، وبهذا تكون العلاقة بين علم البلاغة والاتصال والتداولية علاقة تداخل، وذلك لأن التداولية تنطلق من مبدأ هام وهي أن لسانيات الكلام تركز على الجانب الاتصالي، وتبحث في مقاصد المتكلمين وأحوال استخدامهم للغة وهو اهتمام البلاغة.

---

[1] سامية بن يامنة، مرجع سابق، ص 30

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، (د.ط)، 1996، ص 26

[3] سامية بن يامنة، مرجع سابق الذكر، ص 34

و) علاقة التداولية بالنحو الوظيفي:

تُعد نظرية النحو الوظيفي التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي ثمرة من ثمرات الدراسات الوظيفية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أبحاث "مدرسة براغ" التي عمدت إلى التمييز بين علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي الذي يقوم على مفهوم "الفونيم" بالإضافة إلى مخطط "جاكبسون" في التواصل بوظائفه الست المعروفة، وأعمال المدرسة النسقية بـ "لندن" التي دعت إلى عدم إغفال الجوانب الثقافية والنفسية والاجتماعية المحيطة باللغة وقد طورت في هذا الاتجاه مفهوم سياق الحال، ودعت إلى دراسة اللغة في إطار سياقها الذي ترد فيه.

وتقوم هذه النظرية على النظر إلى الوظيفة الأساسية للغة(الطبيعية وهي التبليغ والتواصل، فهذه النظرية لا تميز بين البنية اللغوية بجميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وبين الوظائف التبليغية التي تؤديها هذه المستويات الأربعة، فهي بعبارة أخرى تقوم بالتبليغ إلى جانب رصد خصائص البنيوية وخصائصها التداولية ورصد العلاقات التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص وتلك[1]، فالنحو الوظيفي الذي يُعد أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة يشترك مع التداولية في اهتمامه بوصف الكفاءة التبليغية للمتكلم و السامع وتفسيرها بالإضافة إلى وصف وتفسير الجوانب التداولية المرتبطة بوظيفة التبليغ التي تؤديها اللغة في تفاعلاتها مع المتخاطبين[2].

ومن هنا يتضح التداخل بين العلمين، فالوظيفة بمعناها العام تقابل مفهوم التداولية[3]، وهو ما ذهب إليه "سيمون ديك" حيث اقترح نظرية النحو الوظيفي التي تجمع بين مبادئها النحوية والمبادئ التداولية.

---

[1] يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري (قسنطينة)، 2005-2006، ص 80

[2] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (الدار البيضاء، المغرب)، ط1، 1985، ص 08

[3] المرجع نفسه، ص 09

وفي الأخير سنحاول تلخيص كل ما سبق ذكره في المخطط الآتي:

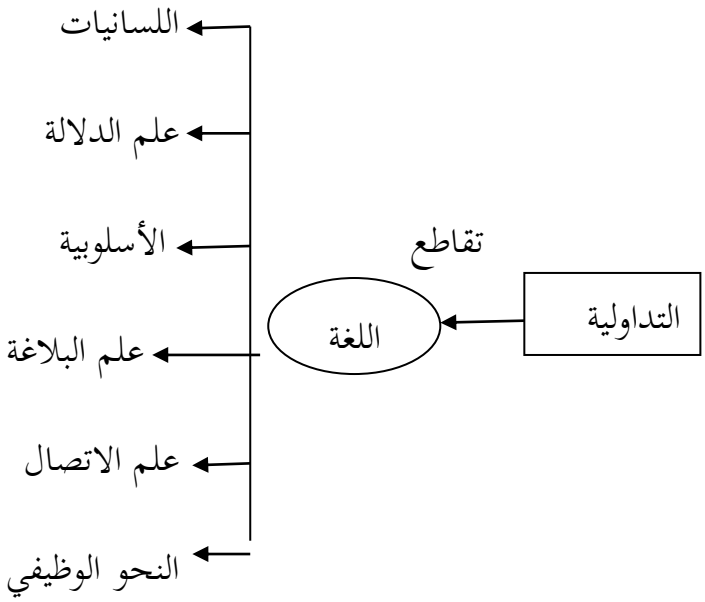

– المبحث الرابع: *جوانب البحث التداولي*

يكاد الباحثون يتفقون على أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربع جوانب هي:

الإشاريات (References Pragmatics)، الافتراض المسبق (Presupposition)، والاستلزام الحواري (conversational involvement)، والأفعال الكلامية (Teory of speech acts).

وسوف نفصل الحديث الآن في كل جانب منها:

أولاً– الإشاريات:

1) تعريفها:

هي الروابط الداخلية التي تربط بين وحدات النص وتحقق تماسكه وانسجامه، والروابط التي تربط بعالمه الخارجي[1]، مثل أسماء الإشارة والضمائر، وهي من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت، لذلك يتفق النحاة جميعاً على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة، وقد خص بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها.

ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ به. وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب، وذلك؛ لأن التلفظ يحدث من ذات بسماتٍ معينة، وفي مكان وزمن معينين: هما مكان التلفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي: الأنا، الهنا، الآن، وعليه، تكون الإشاريات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتيط

[1] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مرجع سابق، ص84

بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه[1].

يؤثر فلاسفة اللغة أن يستخدموا للدلالة عليها المصطلح (Indexicals expressions) أو (Indexicals) اختصاراً، وكان "بيرس" أول واضع له[2].

2) *أنواع الإشاريات:*

أغلب الباحثين على أن الإشاريات خمسة أنواع: إشاريات شخصية، إشاريات زمانية، إشاريات مكانية وإشاريات إجتماعية وإشاريات خطابية أو نصية.

أ) *الإشاريات الشخصية (personal deictics)*:

وتتمثل في الضمائر المنفصلة والمتصلة التي تشير إلى الاستغناء عنه، وذلك بقرينة بإضافة قول من قبل المتكلم يضع ما يستلزم من كلامه ويحول دونه[3]، وهي بشكل عام، الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب أو الغائب. فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه. وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا، لأن الأنا؛ قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، وهكذا. وممارسة التلفظ هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة مما يجعل حضور(الأنا) يرد في كل خطاب، ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة، لأنه يعول على وجودها ، بالقوة، في كفاءة المرسل إليه، وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلا مناسبا[4].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية– دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص81

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص16

[3] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص93

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مصدر سابق، ص82

ب) *الإشاريات الزمانية (temperal deictics)*:

الإشاريات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمان المتكلم هو مركز الإشارة (Diectic center) الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ[1].

ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشاريات الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوي بناء على معرفتها، كما في خطاب صاحب المتجر التالي: -سأعود بعد ساعة.

فلا يستطيع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل، وبغض النظر عن تحقق الوعد، فإنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها، فقد يكون التلفظ حادثا قبل عشر دقائق.

أو نصف ساعة، أو ساعة إلا كذا. ويبقى الأمر عندها مجرد تخمينات، فالعبارة لا تقدم مرجعا زمانيا يمكن أن يسهم في تحديد زمن العودة.

والزمن نوعان: زمن نحوي وزمن كوني خارجي، والنحوي زمن الجملة، والكوني الظروف التي تحيل إلى العالم الخارجي، مثل: الظروف، وأسماء الوقت والزمن التي يكون تقديرها في العالم الخارجي[2].

ج) *الإشاريات المكانية (spatial deictics)*:

وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعداً أو وجهة[3].

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مرجع سابق، ص85

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21

إذ يمثل الكلام بعداً أساسياً يحس به الإنسان، ويؤثر في وجوده وكينونته، وإحساسه بالمكان أسبق من إحساسه بالزمان غير أنّ إدراكه للمكان يقترن بأبعاد حسية مادية، ويقترن إحساسه بالزمان بأبعاد ذهنية شعورية، والإحالة الظرفية يعين دلالتها الواقع[1].

وأكثر الإشاريات المكانية وضوحاً هي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل فوق وتحت، وأمام وخلف...الخ. كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه.

وفلاسفة اللغة يميلون إلى تمييز كلمات الإشارة إلى المكان عن ظروف المكان، واعتبارهما نوعين من أنواع الإشارة، أما اللغويون فيميلون إلى دمجهما معاً، وجعلهما صنفاً واحداً يشار به إلى مكان[2].

د) إشاريات الخطاب (discourse deictics):

قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق، ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات. ولكن منهم من ميز بين النوعين فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه مثل (زيد كريم وهو ابن كرام أيضاً)ك فالمرجع الذي يعود إليه زيد وهو واحد، أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها، ثم تتوقف قائلاً: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد. على أن هذا التمييز بين إشاريات النص والإحالة إلى عنصر فيه ليس حاسماً، ذلك بأن الإحالة في قصاراها ضرب من إشاريات النص، أو هي أساس فيها[3].

[1] محمود عكاشة، المرجع السابق، ص85

[2] محمود أحملة نحلة، المصدر السابق، ص22

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص24

هـ) *الإشاريات الاجتماعية (social deictics):*

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة.

والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم، كاستخدام (vous) في الفرنسية للمفرد المخاطَب تبجيلاً له، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظاً للحوار في إطار رسمي، وهي تشمل أيضا الألقاب مثل فخامة الرئيس، الامام الأكبر، جلالة الملك، سموّ الأمير، فضيلة الشيخ...الخ. أما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعاً[1].

ثانيا – *الافتراض السابق (Presupposition)*:

الافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عن المتكلمين، وليس في الجمل[2]. وهو ما يقتضيه اللفظ ويفترضه في التركيب، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية؛ لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي ضمن السياقات والبنية التركيبية العامة، ويتسع مفهوم الافتراض السابق؛ ليشمل المعلومات العامة، وسياق الحال، والعرف الاجتماعي، والعهد بين المخاطبين، وما يفترضه الخطاب من مسلمات يأتي المعنى من منطلق وجودها حقيقة اعتباراً، وينقض الكلام عند غيابها، ومنه قول السيدة مريم معقبة على البشارة بالولد: (قَالَت أنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمَ يَمسَسنِي بَشَرٌ وَلَمَ أَكُ بَغِيّاً) مريم:20، فالافتراض في قولنا: أنجبت فلانة، أنها كانت حاملاً[3].

يعامل الافتراض المسبق في العديد من المناقشات حوله كمفهوم على أنه علاقة بين افتراضين[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص25

[2] جورج يول، التداولية، تر: قصي العقابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الراباط، ط1، 1431هـ-2012م، ص51

[3] محمود عكاشة، النظرية الراجماتية اللسانية (التداولية)، مرجع سابق، ص86

[4] جورج يول، التداولية، مرجع سابق، ص52

إذ يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب.

من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض السابق مدار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين لما سببه من مشاكلات حقيقية لكل النظريات التحويلية، فضلاً عن أنها شغلت جانباً أساسياً من اهتمام علماء الدلالة، ثم برزت إلى موقع الصدارة من اهتمام الباحثين في أوائل العقد الثامن حين أصبحت الوجهة التداولية في دراسة المعنى بديلاً لا غنى عنه للوجهة الدلالية في هذا الجانب[1].

وقد ميز بعض الباحثين منذ وقت مبكر من العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض السابق: المنطقي أو الدلالي، والتداولي، فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة فإذا قلنا مثلاً: إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، وكان هذا القول صادقاً أي مطابقاً للواقع لزم أن يكون القول: زيد تزوج أرملة صادقاً أيضا، إذ إنه مفترض سلفاً. وأما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق و الكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق، فإذا قلت مثلاً: سيارتي جديدة ثم قلت: سيارتي ليست جديدة فعلى الرغم من التناقض في القولين فإن الافتراض السابق وهو(أن لك سيارة)لا يزال قائماً في الحالين[2].

على أن من الباحثين من أراد أن يجعل من الافتراض التداولي السابق بديلاً للافتراض الدلالي السابق، ومنهم من رفض قصره على جانب واحد، لأن بعض ظواهر الاستعمال اللغوي تحتاج في

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص27

[2] المرجع نفسه، ص28

إيضاحها إلى افتراض دلالي سابق، وبعضها يحتاج إلى افتراض تداولي سابق، فليس من الممكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، وكثير من الباحثين خلطوا بينهما. وقد جعل هذا بعض الباحثين يرى أن الافتراض السابق مفهوم خلافي (controversial notion).

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ؛ ففي التعليميات (Didactique) تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل[1]، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه، أما مظاهر سوء التفاهم المنضوية تحت التواصل السيء فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضروري لنجاح كل تواصل كلامي[2].

ثالثا- *الاستلزام الحواري (conversational involvement)*:

ما تجدر ملاحظته في البدء أن الافتراض المسبق والاستلزام كانا في الماضي يعتبران وثيقي الصلة بالتداولية أكثر مما هما عليه الآن، بينما قل الاهتمام بالمناقشة التقنية المرتبطة بالتحليل المنطقي لهاتين الظاهرتين في المباحث الحديثة[3].

والاستلزام الحواري هو المعنى المستفاد من السياق، ويعد من أهم المبادئ البراجماتية اللسانية (التداولية)، ويعني أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية، وسلامة القول وقبوله من قائله وملاءمته مستوى الحوار، فبعض جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على معنى غير معنى تركيبها اللفظي، ويختلف مفهوم الاستلزام عن مفهوم الاقتضاء، فالاستلزام

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مصدر سابق، ص32

[2] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، مرجع سابق، ص44

[3] جورج يول، التداولية، مصدر سابق، ص51

مفهوم لساني براجماتي يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية، والاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير بتغير ظروف استعمال العبارة، فهو ملازم لها في جميع الحالات والأحوال[1].

إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعى "غرايس" إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967م، فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها[2].

ويرى "غرايس" أن الاستلزام نوعان: استلزام عرفي (conventional implicature) واستلزم حواري (conversational implicature)، فأما الاسلتزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب. ومن ذلك مثلاً في الانجليزية (but) ونظيرتها في اللغة العربية لكن فهي هنا وهناك تستلزم دائماً أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع مثلاً:

(My friends is poor, but honest)، ومثل: زيد غني لكنه بخيل، وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها[3].

و لوصف هذه الظاهرة يقترح "غرايس"(1985) نظريته المحادثية التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات[4]: مسلمة القدر، مسلمة الكيف، مسلمة الملائمة، مسلمة الجهة. وللاستلزام الحواري عند غرايس خواص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى، كل هذه المفاهيم سنتطرق إليها لاحقا في الفصل الموالي.

[1] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، مصدر سابق، ص87

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصدر سابق، ص32

[3] المصدر السابق، ص33

[4] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص45

رابعا- *نظرية أفعال الكلام (theory of speach acts)*:

وهي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية، نشأت فكرة" أفعال الكلام " أو " أفعال اللغة " من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة، وهو: **أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه**. وذلك بعد ما كانت الفلسفة الوصفية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما، وهو مقياس الصدق والكذب، مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد؛ هو العبارات الخبرية، كأن تصف واقعا ما، ويحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع، نحو: (الجو جميل: صادقة في حال واحدة هي جمال الجو واقعا، وكاذبة في غير ذلك). و جوهر الخبر عند هؤلاء الفلاسفة أنه لا يقبل إلا إذا كان خاضعا للتمحيص والتجريب. وأن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العالم و إثباتها[1]. ويعتبر "أوستين (Austin) "من أوائل المؤسسين لنظرية أفعال الكلام، وكان ذلك بفضل مجموعة من الأعمال أهمها " تطبيقية نظرية الأفعال اللغوية على الخطاب الأدبي عند ويليام جيمس" فقد قدم تمييزات دقيقة لأفعال الكلام.

قد نستعمل اللغة في كلامنا للقيام بفعل ما وللتأثير على المتلقي، هذا المفهوم وسعه أوستين في المحاضرات الإثنا عشر التي ألقاها في جامعة هارفارد (harvard) سنة 1955.

و نشرت سنة 1962 في كتاب عنوانه (How to do think with words) والذي ترجم الى اللغة الفرنسية عام 1970 إلى (Quand dire ,c'est faire) "عندما نقول نفعل" إذ جاء بأفكار ثورية فتحت مجالا واسعا أمام المفكرين على دراسة استعمالات اللغة.

فتأسست بذلك نظرية الأفعال الكلامية، واستأنفت بعد ذلك من طرف "سيرل (Searl) "[2] فقد أسس (أوستين) نظريته هذه في البحث المعاصر، ثم تناولها عدد من الباحثين من بعده، فبحث كل

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص90

[2] خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص24

منهم من زاوية معينة ليضيف شيئا أو ينقصه. وقد كان تجسيد الأفعال اللغوية لهدف الخطاب من المحاور التي حظيت بعنايتهم.

يتضح ذلك عند تتبع تقسيماتهم للأفعال، مع تفاوت في المعايير المؤثرة فيها، سواء أكانت الأهداف النفعية التي تقع خارج الخطاب أم الأهداف التي تقع داخله. كل هذه التصنيفات أو التقسيمات سوف نفصل الحديث عنها في الصفحات اللاحقة في الفصل الأول الخاص بالأفعال الكلامية والاستلزام الحواري.

وفي نهاية عرضنا التمهيدي حول اللسانيات التداولية، وإن الأمر هنا تعلق بخطوطها العريضة ليس إلا، وقد ركزنا حديثنا على مرجعيها الفكرية وعلاقتها بالعلوم الأخرى، وأحجمنا عن التوغل في أهم مفاهيمها وجوانب البحث فيها لا سيما نظريتي الاستلزام الحواري والأفعال الكلامية مخافة أو تجنبا لتكرار المعلومات المتعلقة بالفصل الأول، ونخلص إلى نتيجة مفادها أن اللسانيات التداولية المنبثقة من التفكير الفلسفي في اللغة سرعان ما تجاوزت دورها الأول كما عملت على صقل أدوات تحليلها، كما أن للإتجاه التداولي أهمية بالغة في الدرس اللغوي المعاصر، فعلى الرغم من اتساع جوانب الدرس فيه وتعدد الموضوعات التي لا يجمع بينها غير ظواهر الاستعمال فهو يقدم لونا من الدرس للغة في تجلياتها الحية لا يمكن إغفاله أو الإغضاء عنه. و تظهر كذا أهمية اللسانيات التداولية في تمكنها من الإجابة عن كثير من الأسئلة التي لم تجب عنها مجموع النظريات اللسانية السابقة بما عرضته من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل وشروط الأداء.

الفصل الأول: بوادر نظريتي الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في الدرس الغربي والعربي

- توطئة
- المبحث الأول: ماهية الأفعال الكلامية
- المبحث الثاني: بوادر الأفعال الكلامية في الفكر الغربي والعربي
- المبحث الثالث: مفهوم الاستلزام الحواري
- المبحث الرابع: نظرية الاستلزام الحواري في الدرس الغربي والعربي

توطئة:

تعتمد التداولية في قوامها على جملة من المفاهيم والمبادئ والأسس كثيرا ما نجدها متداولة هنا وهناك بين علماء هذا العلم ومتعاطيه، ولعل أهم هذه المفاهيم والمبادئ والأسس نجد الفعل الكلامي[1]

تستأثر نظرية الأفعال الكلامية باهتمام الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطاً أساسياً لاكتساب اللغة كلها، ونقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة وما تحدثه من تأثير في المتلقي، والأنثروبولوجيين يأملون أن يجدوا فيها تفسيراً للطقوس والرقى السحرية، والفلاسفة يرون فيها مجالاً خصباً لدراسة علاقة اللغة بالعالم، واللغويون يجدون فيها حلولاً لكثير من مشكلات الدلالة والتراكيب، وتعليم اللغة الثانية، أما في الدرس التداولي فإن الأفعال الكلامية تظل واحداً من أهم المجالات فيه، إن لم يكن أهمها جميعاً، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية[2].

تعد نظرية " الأفعال الكلامية (**Théorie des Actes de paroles**) " الركيزة الأساسية التي قام عليها الدرس التداولي، ومن أهم نظرياته، فقد كان بدء الحديث عن الأفعال الكلامية عند جون أوستن هو بداية الحديث عن التداولية، فاتضح الارتباط بين الموضوعين، وارتبطت الجهود المقدمة حولهما في البداية بجهود هذا الفيلسوف الإنجليزي أوستن.

ومما يؤكد الارتباط بين الأفعال الكلامية واللسانيات التداولية، أن الأفعال الكلامية تكاد تتضمن ظواهر المجالات التداولية الأخرى، وتكاد تعادل التداولية من حيث الهدف العام، وهو الاستعمال

[1] بلخير ذيب، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني، مجلة مقاليد، جامعة عمار ثليجي الأغواط – الجزائر، العدد الخامس، ديسمبر 2013، ص 53

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص41

اللغوي في التواصل الإنساني، فليس بغريب أن يعد "جون أوستن" – كما قال العلماء – أباً للتداولية[1].

لقد جاءت نظرّية أفعال الكلام التداولّية لتغّير تلك النظرة التقليدّية للكلام التي كانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قّوة فاعلة في الواقع ومؤثّرة فيه، فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، فأي معلومة حسب (باختين) تقّدم لشخص ما مثارة بواسطة شيء ما، وتسعى إلى تحقيق هدف ما، فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في فلك الحياة العادّية للناس[2].

أما نظرية الاستلزام الحواري فتعد من أكثر النظريات انتشاراً في الدراسات التداولية المطبقة على مختلف اللغات. فالاستلزام الحواري هو نوع من التواصل اللغوي ينبني على معنيين معنى صريح، ومعنى ضمني. ويرجع الفضل في نشأة هذا الجانب من الدرس التداولي إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس" (Paul Grice)، في مقال نشره سنة 1975م، بعنوان: "المنطق والحوار"، وضّح فيه ظاهرة الاستلزام الحواري، وبيّن الأسس المنهجية التي يقوم عليها، ويصرح محمود أحمد نحلة بقوله: "لقد كانت نقطة البدء عند "غرايس" هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون"[1]، وفي السياق نفسه يُضيف أحمد نحلة أن "غرايس" كان همه الوحيد إيضاح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد وعلى هذا سنحاول تتبع أثر هذه النظرية في الدرس اللغوي العربي والغربي.

[1] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة – دراسة دلالية ومعجم سياقي – مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص 22

[2] حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم – مقاربة تداولية- جامعة احمد بوضياف، المسيلة ، ص 11

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 30.

المبحث الأول: مفهوم الفعل الكلامي

إن مفهوم الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار " الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج، وتيارات، وقضايا[1]. إذ يتحدد الفعل الكلامي بتعريفات مختلفة تعود إلى اختلاف المرجعيات الإبستمولوجية التي انطلق منها الدارسون، ومع ذلك فإن المتفق عليه هو أن تكلُّم لغة ما، أو التحدث بها يعني تحقيق أفعال لغوية، وقد شاع بين الدارسين استعمال مصطلح الفعل الكلامي على ما في هذه التسمية من تضليل ومجازفة، من حيث ارتباط الكلام بالمظهر المادي الصوتي، ويوصي "جون ليونز" بضرورة ألا يغيب على البال أن فعل الكلام شاملٌ للمنجز الكلامي والمنجز الكتابي[2].

وانطلاقاً مما سبق أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلاً عن ذلك، يُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية (Actes locutoires) لتحقيق أغراض إنجازية

(actes illocutoires) (كالطلب والأمر والوعد والوعيد... الخ)، وغايات تأثيرية

(Actes perlocutoires) تَخُصُّ ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول). ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثم إنجاز شيء ما[3].

وبالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان "جون أوستن" وتلميذه "جون سيرل" حول هذا المفهوم اللساني التداولي الجديد، يتضح أن الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فـ " الفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه

[1] علي محمود حجي الصراف، مصدر سابق، ص 22

[2] نعمان بوقرة ،المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 189

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 40

بمنطوقات معينة، ومن خلال منظومة من الأفعال كالنطقية والإنجازية والتأثيرية. ولكن أبرز ما يمثل ويحقق الفعل الكلامي هو الفعل الإنجازي الذي يكاد يساوي الفعل الكلامي، فكل فعل إنجازي هو فعل كلامي طبقاً لنظرية الأفعال الكلامية[1].

وهكذا فإن كل فعل لغوي يندرج في إطار مؤسساتي يحدد مجموعة من الحقوق والواجبات بالنسبة للمشاركين في عملية التخاطب، ويجب عليه أن يلبي عدداً من شروط الاستعمال التي هي عبارة عن شروط النجاح التي تجعله مطابقاً للسياق، لقد اقترح " سيرل " نمذجة (typologie) لهذه الشروط، وهي تعنى بالظروف ومنزلة المشاركين في الفعل اللغوي ومقاصدهم والآثار التي من شأنه إحداثها، من ذلك مثلاً أنك لكي تعد فلاناً بشيء ما، يجب أن تكون صادقاً وأن تتوجّه إلى متلفظ مشارك همّه تحقيق هذا الوعد، وألا تعد بتحقيق وعد يستحيل حصوله أو أن تحقيقه ضرب من تحصيل الحاصل الخ[2].

وللإشارة فإن الفعل اللغوي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقصد، وقد عني القصد باهتمام كبير في الدراسات التداولية المعاصرة، حيث تناولت هذه الدراسات قضيّة المقاصد والنوايا في الخطاب الأدبي، واللسانية عموماً في سياق دراستها لقضايا الأفعال اللغوية وهي قضايا تدخل في صميم البحث عن مقاصد المتكلم في الخطاب، وهي مقاصد تختلف باختلاف نوايا المتكلم، والوضعية السياقية التي تكشف خطابه. فالأفعال اللغوية من هذه الوجهة تعدّ مبحثاً أساسياً لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالقصد يحدد الغرض من أي فعل لغويّ، كما يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه، ومن ثمّ يصبح توفر القصد والنية مطلباً أساسيّاً وشرطاً من شروط نجاح الفعل اللغوي، الذي يجب أن يكون متحققاً ودالاً على معنى، والبحث عن مثل هذه الشروط يعدّ من الوظائف الأساسيّة للتداوليّة، التي تتجاوز ذلك أيضاً إلى البحث في

[1] علي محمود حجي الصراف، المرجع السابق، ص22

[2] دومينيك مانغونو، مرجع سابق، ص07-08

المميزات المطلوبة في الجمل حتى نتمكن من استعمالها كأفعال لغويّة، فالطلب مثلاً غالباً ما يأخذ صيغة السؤال: " هل بإمكانك أن تعيرني قلمك؟ "[1].

تنسب نظرية أفعال الكلام إلى " أوستين" وقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 ونشرت سنة 1962 في كتاب سمي "كيف نفعل الأشياء بالكلمات" *(How to do things with words)* ثم قام "جون سيرل" وغيره من البراغماتيين بتطوير هذه النظرية أثناء السبعينيات، والثمانينيات[2]. ولذلك يقول بعض الدارسين :" من الملاحظ أن دراسة المعنى من خلال تحليل الأفعال الكلامية نشأت أصلاً وتطورت على يد فلاسفة من أمثال أوستن وسيرل، لا على يد اللغويين أنفسهم "[3].

وبجهودهما تحولت الفلسفة اللغوية إلى مجال يبحث في مشكلات اللغة. ولا يقول" أوستين" بالتقسيم التقليدي للقضايا والجمل إلى خبرية وإنشائية، وبالتالي الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب، وإنما ينطلق من موقف جديد، وهو أن الوحدة الأساسية للغة، هي الأفعال الكلامية، وإذا اعتبرنا الأقوال أفعالا فإنها تسعى لتحقق شيئا ما، وبالتالي فإن المسألة لا تتعلق بالصدق والكذب فقط، وإنما بالسياق والمناسبة التي تم فيها بالفعل أيضا[4].

ولكي يكون الحديث عن أفعال اللغة وافياً وملماً بكل جوانب الموضوع، سنتحدث فيما يلي عن بعضٍ من جهود هؤلاء الفلاسفة المشار إليهم سابقا، وعن أهم الأفكار والاقتراحات والإضافات التي قدموها في سبيل إثراء هذه النظرية وتطويرها وتقويم مفاهيمها.

---

[1] نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص190

[2] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، ص34

[3] علي محمود حجي الصراف، مرجع سابق، ص22

[4] محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد16، 2012، ص 49

– المبحث الثاني: نظرية الأفعال الكلامية في الفكر الغربي والعربي

أولاً– الأفعال الكلامية عند الغرب:

1– الأفعال الكلامية عند" أوستن":

" جون لونغشاو أوستين (John Langshaw Austin)" "هو أحد فلاسفة جامعة أكسفورد" في القرن العشرين (**20**) وأحد أهم النقاد المعروفين؛ حيث كانت آراؤه محطّ اِهتمام الفلاسفة وعلماء النفس واللغة والاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة[1].

وقد جاءت أبحاثه ردّا على فلاسفة الوضعانية المنطقية الذين حصروا مهمة اللغة في إنتاج تراكيب خبرية تَقبل الحكم عليها بالصدق إذا طابقت الواقع الخارجي وبالكذب إذا لم تطابقه، وأهملت الجمل غير الوصفية وأخرجتها من منهج دراستها لأنها لا تحمل معنى. فكانت محاضرات " **أوستين** " ترمي إلى تفكيك أواصر هذه النظرة التقليدية وتفنيد مزاعمها.

لا يقول " أوستين" بالتقسيم التقليدي للقضايا والعبارات والجمل إلى خبرية وإنشائية، وبالتالي الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب، وإنما ينطلق من موقف جديد وهو أن كل الجمل والعبارات مهما كانت طبيعتها قابلة ومعدة للتواصل. وبالتالي، فإن الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية التي تم إنتاجها في الموقف الكلي الذي يجد المتخاطبون أنفسهم فيه. وإذا اعتبرنا الأقوال أفعالاً، فإنها تعمل وتسعى إلى أن تحقق شيئاً ما أو غرضاً ما، وبالتالي فإن المسألة لا تتعلق بالصدق والكذب فقط وإنما بالسياق والمناسبة أيضاً. يقول: " إن صدق أو كذب حكم ما، لا يتعلق بدلالة الكلمات وحسب، بل بالمناسبات الدقيقة التي تتم فيها بالفعل"[2].

---

[1] عبد الجليل عبد القادر، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية الصرفية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص193

[2] الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة –نقد "المنعطف اللغوي" في الفلسفة المعاصرة– دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 2005، ص106

ولعلنا نوجز الآن ما قدمه "أوستين" لنظرية الأفعال الكلامية فيما يأتي:

- ميز "أوستين" بين نوعين من الأفعال:

أ) ***أفعال إخبارية "(constative)"*** : وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة[1]، ويسميها الأفعال التقريرية، ويحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقها لذلك الواقع، نحو (الجوّ جميل: صادقة في حال واحدة هي جمال الجوّ واقعاً، وكاذبة في غير ذلك)[2].

ب) ***أفعال أدائية " (performative)"*** : تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقة (happy) كما اطلق عليها أو غير موفقة (unhappy)، ويدخل فيها التسمية، والوصية، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد[3].

وقد وضع " أوستين" لتحقق الأقوال الأدائية شروط مناسبة الموقف (felicity conditions)، وجعلها الشروط التكوينية، وهي:

- ✓ أن يتوفر لها إجراء عرفي (conventional procedure) مقبول، وأن يكون له تأثيره العرفي أيضاً، مثل: الزواج والطلاق.
- ✓ أن يشتمل الإجراء أو الأسلوب العرفي على التلفظ بكلمات محددة من قبل أشخاص محددين في ظروف محددة.
- ✓ أن يكون الأشخاص المحددون مؤهلين لتنفيذ الإجراء.
- ✓ أن تكون الظروف مناسبة لتنفيذ الإجراء العرفي المحدد.
- ✓ أن يتم تنفيذ الإجراء العرفي على نحو صحيح من قبل جميع المشاركين فيه.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصدر سابق، ص43

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مصدر سابق، ص90

[3] محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص44

✓ أن ينفذ الإجراء كاملاً[1].

وقد أضاف " أوستين" إلى هذه الشروط شروطاً أخرى قياسية (regulative) للإجراء، وهي:

- أن يكون المشارك في الإجراء صادقاً في أفكاره.
- أن يكون المشارك في الإجراء صادقاً في مشاعره.
- أن يكون المشارك صادقاً في نواياه.
- أن يلتزم بما يلزم نفسه به[2].

وقد رأى "أوستين" أن تمييزه بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية غير حاسم، وأن كثيراً مما ينطبق عليه الأفعال الأدائية ليس منها، وأن كثيراً من الأفعال الإخبارية تقوم بوظائف الأفعال الأدائية، فاستدرك هذا بالإجابة على سؤال طرحه: كيف ننجز فعلاً حين ننطق قولاً؟ وأجاب بأن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يُفصل بينهما إلا لغرض الدرس، وقسم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية[3]:

أ) ***فعل القول أو (الفعل اللغوي، فعل التلفظ) (locutionary act)***: ويراد به " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة "[4].

[1] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، ص97

[2] محمود أحمد نحلة، مصدر سابق، ص45

[3] محمود عكاشة، ص 99

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مصدر سابق، ص41

أي التلفظ بخطاب ذي مفردات لها مراجع معروفة، طبقا لتركيب مقبول، أي كما تقتضي الدلالة، وبهذا فهو أساس الأصناف الأخرى[1].

ويتفرع إلى ثلاثة أفعال صغرى، تتحد فيما بينها لتكون مقولة الجملة؛ أو جانب المقال فيها، وهي:

1- ***الفعل الصوتي "(Phonetic act)***": ويتمثل في إصدار الأصوات المعينة من مخارج صوتية معينة[2]، وهو ما يتألف من أصوات لغوية مفهومة في تركيب إسنادي صحيح[3].

2- ***الفعل التركيبي***: ويتمثل في إصدار متواليات الأصوات طبقاً لنظام تأليف هذه الأصوات، أي إخضاع الأصوات للقواعد الصرفية والنحوية الخاصة باللغة المنتمية إليها، غرض تأليف مفردات وجمل.

3- ***الفعل الدلالي***: ويراد به استعمال تلك المفردات التي انتظمت في تراكيب، حسب دلالات وإحالات معينة[4]؛ أي مراعاة ارتباط الوحدات التأليفية بالمراجع الخارجية للدلالة على معاني مخصوصة. فقولنا مثلاً: إنها ستمطر: يمكن أن يُفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي: إخبار بـ " أنها ستمطر" أم تحذير من " عواقب الخروج في الرحلة "، أم " أمر بحمل مظلة "، أم غير ذلك... إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد " قصد" المتكلم أو " غرضه" من الكلام.

ويدل ما سبق على أن الفعل اللفظي يتألف من فعل صوتي وفعل صرفي وفعل تركيبي نحوي وفعل دلالي.

وتُعتبر الأفعال الفرعية الثلاثة: الفعل الصوتي والفعل الصرفي التركيبي والفعل الدلالي الإحالي – فيما يرى أوستين- تجريدات فقط من الفعل اللفظي الذي هو ذاته تجريد من الفعل الكلامي الكلي. ولو

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص155

[2] علي محمود حجي الصراف، مصدر سابق، ص41

[3] عبد الحكيم سحالية، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس 2009، ص100

[4] حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2004، ص 97

لم ينطق –وبصورة مقصودة– سلسلة من الأصوات تعمل طبقاً لأعراف لغة ما، فإنه يخفق بلا أدنى شك في أداء الفعل الصرفي التركيبي، ويعجز عن أداء الفعل الدلالي أو الإحالي[1].

ب) ***الفعل المتضمن في القول أو (فعل قوة التلفظ، الفعل الإنجازي، الفعل الغرضي) "(Illocutionary act)"*** : وهو الفعل الأساسي الذي يتأتّى من خلاله معنى الإنجاز، وهو المقصود من النظرية برمتها، ويُقصد به أن المتكلم حين ينطق بقول ما، فهو ينجز معنى قصديّاً...، وهو ما أسماه " أوستين" بـ " قوة الفعل" ، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة...الخ[2].

وقد اشترط " أوستين" لتحقيق هذا المعنى الإنجازي ضرورة توفر السياق العرفي المؤسساتي لغة ومحيطاً وأشخاصاً، فعبارة مثل: سأحضر لرؤيتك غداً، يعتمد معناها الإنجازي – الوعد هنا– على مدد تحقق شروطها بحيث يكون على المتكلم الإيفاء بوعده، وأن ينوي فعل ذلك، وأن يكون واثقاً من أن المتلقي يرغب في رؤيته؛ وذلك لأن انتفاء رغبة المتلقي في رؤية المتكلم قد يحيل المعنى هنا من وعد إلى وعيد.

وتتضح العلاقة بين الفعل اللفظي والفعل الإنجازي في أن الأول يتحقق في ألفاظ أو تعبيرات لغوية ذات دلالات مرجعية إحالية، أما الثاني –الفعل الإنجازي– فيتمثل في تحقيق ألفاظ أو تعابير لغوية تنطوي –زيادة على ما يخوّله مستوى الفعل اللفظي من دلالة– على قوى إنجازية قد يمثلها الإخبار، أو الاستفهام، أو غير ذلك، هذه القوى الإنجازية هي التي تمثل القصد التداولي من تحقيق الفعل اللغوي؛ وبهذا يكون الفعل الإنجازي هو الفعل الذي تبرز من خلاله معالم الاستعمال.

لكي يؤدي المتكلم الفعل الإنجازي عليه أن ينفذ الشروط التكوينية لهذا الفعل، وهي:

- أن يؤدي الفعل اللفظي، أي ينطق " أو يستعمل" الجملة المحتوية على الفعل.

[1] علي محمود حجي الصراف، مصدر سابق، ص 42

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مصدر سابق، ص42

- أن يقصد بهذا الفعل اللفظي (الجملة المنطوقة) امتلاك القوة الإنجازية المعينة (الغرض البلاغي للتعبير المستعمل).
- أن يتأكّد من الفهم، أي يتأكّد من أن المتلقي قد فهم غرضه من المنطوق.
- أن يستوفي أعرافاً معينة تحدد ممارسة الفعل، في بعض الحالات[1].

ج) الفعل التأثيري أو(الفعل الناتج عن القول، فعل أثر التلفظ) (Perlocutionary):

و هو الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي[2]، أو هو الأثر ورد الفعل الذي يصدر من المتلقي أو السامع، ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع، أو المخاطب سواء أكان تأثيراً جسدياً أم فكرياً أم شعورياً[3].

ويعني ذلك أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة محمّلة بمقاصد معينة في سياق محدّد تعمل على تبليغ رسالة، وتحدث أثراً عند المتلقي.

وبناءاً على الأفعال الإنجازية ختم "أوستين" نظريته بتصنيف جميع الأفعال اللغوية في خمسة فصائل كبرى هي:

أولاً- *الأفعال اللغوية الدالة على الأحكام (verdictivs)*: وهي التي تقوم على الإعلان عن حكم: كالإذن، الحكم، القضاء، الفصل، الإقرار، التعيين، وتصدر عمن بيده القدرة على إصدار الحكم[4]، أي هدفها هو إصدار الأحكام، مثلما يفعل القاضي في المحكمة ، أو حكم المباراة في الملعب. وليست هذه الأحكام نهائية؛ لأن الحكم قد يكون تقديريّاً أو على صورة رأي[5].

---

[1] علي محمود حجي الصراف، ص43

[2] خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى: السنة الثالثة ل م د lmd، ص25

[3] عبد الحكيم سحالية، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ص100

[4] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013، ص101

[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004، ص156

ثانياً – *الأفعال اللغوية الدالة على القرارات (Exercitives)*: وهي التي تقوم على إصدار قرار لصالح سلسلة من الأفعال أو ضدها[1]، تتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن، والطرد، والحرمان، والتعيين[2].

يقول عنها " أوستين" إنها تتعلق بممارسة السلطة، والقانون، والنفوذ، وأمثلة ذلك: التعيين في المناصب، والانتخابات، وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح، والتحذير، وغيرها...[3]"

ثالثاً – *الأفعال اللغوية الدالة على التعهد (commissives)*: وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء، مثل الوعد، والضمان، والتعاقد، والقسم[4]. يقول عنها "أوستين" إن النقطة الأساسية في التعهد هي أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الذي ينطقه بتصرف أو نشاط معين"[5].

رابعاً – *الأفعال اللغوية الدالة على السلوكيات (behabitives)*: ويتعلق الأمر هنا بردود فعل اتجاه سلوك الآخرين، واتجاه الأحداث المرتبطة بهم، إنها تعابير مواقف اتجاه السلوك والمصير، مثال: الاعتذار، والشكر، والتهنئة، والترحيب، والنقد، والتعزية، والمباركة، واللعنة، والنخب... وكذلك: الاحتجاج[6].

خامساً – *الأفعال اللغوية الدالة على الإيضاح أو العرض (Expositifs)*: وهي أفعال تستعمل لتوضيح وجهة نظر أو تبيين رأي، فتأتي بالحجج والبراهين مثل: الإثبات، والإنكار،

[1] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مصدر سابق، ص101

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصدر سابق، ص46

[3] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، مصدر سابق، ص46

[4] محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص46

[5] علي محمود حجي الصراف، المرجع السابق، ص47

[6] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مكتبة الأسد، (دب)، (دط)، (دس)، ص62-63

والمطابقة، والاعتراف، والاستفهام... وتقوم الأفعال بضبط مكان أقوالنا داخل الحديث أو الحوار[1]. وظيفة هذه الأفعال ضبط سلوك المتكلمين الاجتماعي.

ونختم هذا المبحث ببيان أهمية ما قدمه " أوستين" في مجال النظرية العامة لأفعال الكلام، فلقد قدّم "أوستين" أشياء كثيرة كانت الأساس في تطور الحديث عن هذه النظرية، أو عن جوانب من جوانبها.

إن كل ما يقال عن أهمية التداولية في البحث اللساني يُنسب معظمه إلى "أوستين"، وإن كل ما يمكن أن يقال عن أهمية الأفعال الكلامية يُنسب معظمه كذلك إلى " أوستين"، لكن أهمية هذا الفيلسوف تتضح كذلك في المسائل الجزئية التي أثارها وفتحت الباب لزملائه وتلاميذه أن يطوروا فيها، ويعدلوا منها، ويزيدوا عليها. هذا هو الجهد الحقيقي، والأهمية الحقيقة؛ لأن البحث الفلسفي، والبحث اللّساني أو اللغوي يتقدمان خطوات واسعة بفضل ذلك؛ ومن ثم يُعدّ كل إسهام قدّمه ذا أهمية خاصة[2].

لكن ما قدمه "أوستين" لم يكن كافياً لوضع نظرية متكاملة عند بعض اللغويين الذين نقدوا بعض محاور نظريته، بيد أنهم لم ينكروا أنه فتح الباب لغيره في مجالات تحتاج بحثاً وضبطاً، واستطاع تلميذه "جون سيرل" أن يعالج بعض القضايا التي قصر عنها "أوستين"، وأحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها[3]، وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي (illocutionary act) والقوة الإنجازية (illocutionary force) كافية لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية "سيرل" في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند "أوستين"[4].

---

[1] عبد الحكيم سحالية، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس، 2009، ص101

[2] علي محمود حجي الصراف، ص50

[3] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص103

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47

2- نظرية أفعال الكلام عند " جون سيرل":

يحتل الفيلسوف الأمريكي " جون سيرل (John Searl)" (المولود سنة 1932 م، وأستاذ بجامعة بركلي (Berkeley) بكاليفورنيا) موقع الصدارة بين أتباع "أوستين" ومريديه؛ فلقد أعاد تناول نظرية "أوستين" [1] وطور فيها بُعدين من أبعادها الرئيسية هما: " المقاصد والمواضعات".

ففي كتابه « الأفعال اللغوية » "(Speech acts)"، الذي صدر عام 1962 بالإنجليزية، وترجم إلى الفرنسية عام 1972، تبنى بشكل من الأشكال اقتراحات "أوستين" مشدداً على أن "فعل القول" لا يمكن تحققه من دون قوة إنجازية، كما أجرى تعديلات على تصنيف "أوستين" للأفعال اللغوية، فضلاً عن الاهتمام الخاص الذي أعطاه للمعنى والمحتوى القضوي[2].

وسنقدم فيما يلي أهم الأفكار التي بسطها "سيرل" بخصوص الأفعال اللغوية.

لقد تبين من خلال الصفحات السالفة، المراحل التي قطعها التفكير الأوستيني وكيف تمكن من إزالة الفرق بين أفعال الوصف وأفعال الإنجاز، مستنتجاً أن كل العبارت اللغوية تحتوي على أفعال من قبيل الإنجاز، الأمر الذي قاده إلى صياغة " نظرية أفعال الكلام". مؤكداً أن لكل جملة مستويين: مستوى مقالي يتمثل في فعل القول، ومستوى مقالي يشغله " الفعل الإنجازي" و " الفعل التأثيري".

لقد تعرض تمييز "أوستين" للأفعال اللفظية عن الأفعال الإنجازية إلى انتقادات كثيرة، أهمها نقد "سيرل"، فقد وجد أن فكرة "أوستين" عن الفعال الإنجازي وتمييزه عن الفعل اللفظي غير مفيدة إلى حد بعيد، واضطر إلى أن يتخذ تمييزاً مختلفاً تماماً بين الأفعال الإنجازية والأفعال القضوية (Propositional acts) .

[1] علي محمود حجي الصراف، مصدر سابق، ص 51

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التدوال اللساني، در الأمان، الرباط، ط1، 1432هـ-2011م، ص88

يبدأ "سيرل" بتقديم اعتراض أولي على تمييز "أوستين" بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية مفاده أنه لا يمكن أن يكون تمييزاً عامّاً تامّاً، بمعنى فصل صنفين من الأفعال يمتنع أي منهما أن يتداخل مع الآخر؛ لأن معنى بعض الجمل يحدد الإنجاز للجملة المنطوقة –كما يرى "أوستين"–

ويقول "سيرل":" إن نطق ألفاظ تعبّر عن معنى معيّن كالوعد مثلا في: أعتزم فعل كذا... هو أداء لفعل لفظي معين –كما يرى أوستين– ونطق ألفاظ إنجازية تعبّر عن غرض إنجازي معيّن كالوعد كما في قولي: أعد بأنني أعتزم فعل كذا... هو أداء لفعل إنجازي معين؛ ويلاحظ مما سبق أن الغرض من الفعل الإنجازي وهو الوعد كما في المثال الثاني جزء ترادف مع معنى الفعل اللفظي وهو الوعد أيضاً في المثال الثاني، إذّاً فلا يوجد لدينا فعلان مختلفان هنا، بل اسمان مختلفان لفعل واحد بعينه؛ ومن ثم لم يكن الفصل الذي قدّمه " أوستين" للأفعال شاملاً دقيقاً، بل اعتراه التداخل والتشابه"[1].

وقد قام "سيرل" بتعديل التقسيم الذي قدمه "أوستين" للأفعال الكلامية، فجعله أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري، لكنه جعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي قسمين.

1- ***الفعل التلفظي:*** والمقصود به عملية أداء الكلام، والتأليف بين مكوناته، يتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

2- ***الفعل القضوي:*** وهو معادل للفعل الدلالي عند "أوستين"، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي، وكان يشمل عنصري المعنى والإحالة، أصبح عند "سيرل" يشكل فعلاً مستقلاً، يسمى الفعل القضوي. ويتضمن فعلي "الإحالة" و "الحمل"[2].

3- ***الفعل التأثيري:*** يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب. فإذا سقت حجة يمكن إقناع المخاطب، وإذا أنذرته يمكن أن أخيفه...إلخ.

[1] علي محمود حجي الصراف، مصدر سابق، ص54

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التدوال اللساني، مصدر سابق، ص92

4- ***الفعل الإنجازي***: كالاستفهام، والأمر، والنهي، والوعد...إلخ. وللإشارة فإن هذين الفعلين (التأثيري والإنجازي)، لا اختلاف بين "أوستين وسيرل" بشأنهما.

وقد طور "سيرل" شروط الملائمة عند "أوستين"، تلك الشروط التي إذا تحققت في الفعل الإنجازي الكلامي كام موَفقاً وناجحاً، وإذا لم يتم الالتزام بها فلن يتحقق الهدف الذي من أجله تم النطق بهذا الفعل الكلامي، وذلك ليتجاوز قصور الشروط التي قدّمها "أوستين"، وهذه الشروط هي:

- ***شرط المحتوى القضوي (propositional content)***: ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي والقضوي نسبة إلى القضية (proposition) التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع (reference)، ومتحدث به أو خبر(predecation). والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه. فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

- ***الشرط التمهيدي (preparatory)***: يتصل بقدرات واعتقادات المتكلم، ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة بينهما[1]، أي أن يفترض المتكلم أن المستمع يريد أن يقوم بالفعل، وأن يصدق افتراض المتكلم، وأن يكون أمر انجاز الفعل من قبل المتكلم واضحاً لدى المتكلم والمستمع[2].

- ***شرط الإخلاص (sincerity)***: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً أو صادقاً في أداء الفعل الإنجازي فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع، وبعبارة أخرى: لا بد أن يكون المتكلم يريد "حقاً" أن يُنجز الفعل من قِبله أو من قِبل المتلقي[3].

---

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، مصدر سابق، ص 90

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، مصدر سابق، ص 109

[3] علي محمود حجي الصراف، مصدر سابق، ص 53

- ***الشرط الأساسي (essential)***: يرصد الغرض التواصلي من فعل الكلام، الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، فعليه أن ينسجم في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل[1]، وبعبارة أخرى أن يقصد المتكلم أن يلزمه تلفظه القيام بالفعل مناط التلفظ[2].

وارتكزت إعادة التصنيف لدى "سيرل" على عدد من المعايير بلغت اثني عشر معياراً؛ كان أولها معيار: " الاختلافات في الهدف من الفعل اللغوي؛ فيمكن أن يحدد الهدف من الأمر على أنه محاولة جعل المرس غليه يفعل شيئاً. والهدف من الوصف هو تمثيل الشيء (سواء أكان الوصف صادقاً أم كاذباً، أدقيقاً أم غير دقيق). والهدف من الوعد هو تعهد المرسل بإلزام نفسه أن يفعل شيئاً، وقد أُطلق مصطلح الهدف من أيّ صنف من الإنجازات على الهدف الإنجازي، وهو جزء من القوة الإنجازية، ولكنه ليس مطابقاً لها، وبهذا، فإنّ الهدف الإنجازي للطلب هو ذاته الهدف الإنجازي للأمر؛ كلاهما يحاول أن يجعل المرسل إليه يقوم بفعل شيء ما. ولكنّ القوة الإنجازية تختلف عن ذلك اختلافاً بيّناً. وبوجه عام، يمكن القول: إن القوّة الإنجازية هي نتيجة لعدد من العناصر، في حين يكون الهدف الإنجازي واحدا فقط"[3].

وحسب هذا المعيار وغيره من المعايير أعاد "سيرل" تصنيف الأفعال اللغوية، فبلغت خمسة أصناف. يحقق المرسل بكل منها هدفاً معيناً، فتصبح أهداف الأفعال اللغوية كما يلي:

أولاً- *الأفعال التأكيدية أو التقريرية (Assertives)*: والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية proposition، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم (words to world) وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها[4].

---

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، مصدر سابق، ص90

[2] محمود عكاشة، مصدر سابق، ص 110

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، ط1، 2004، ص157

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49

ثانياً- *الأفعال التوجيهية (Directives)*: الهدف المتضمن في القول للتوجيهيّات، هو أن المتكلم يسعى إلى أن يجعل المخاطب يقوم بشيء ما[1]، ويبدأ الأمر بالتلميح به، وينتهي بالتصريح على وجه الإلزام والاستعلاء، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات (world to words)، ويشترط الإخلاص في الرغبة الخاصة (النية) في التأثير في المتلقي وإقناعه، ويدخل فيها النصح والإرشاد والإصلاح والاستعطاف والتشجيع[2].

ثالثاً- *الأفعال الالتزامية (Commissives)*: وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم –بدرجات متفاوتة- بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد[3].إذ يتبنى "سيرل" التعريف الأوستيني للالتزامات، كشيء لا يمكن تجاوزه. فالالتزامات هي الأفعال الإنجازية التي تكون فيها الوجهة في جعل المتكلم ينخرط في إنجاز فعل مستقبلي[4].

رابعاً- *الأفعال التعبيرية (Expressives)*: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة، ويدخل فيه التهنئة والشكر والاعتذار والمواساة، فالمرسل لا يجعل كلماته مطابقة للعالم الخارجي، والمطلوب فقط الإخلاص[5].

وهي الأفعال التمرسية عند "أوستين"[6].

---

[1] جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ت: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعة التونسية، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص76

[2] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص 106

[3] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص62

[4] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ت: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، ص67

[5] عبد الحكيم سحالية، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس، 2009، ص105

[6] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية- مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم- بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص100

خامساً- *الإعلانيات* (*Declarations*): وتسمى كذلك الإدلاءات هدفها جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم[1]، تتميز هذه الفئة من الأفعال بأنها لا تقيم تمييزاً بين محتواها القضوي والإنجازي، إذ يقترب أو يتطابق مضمونها مع الواقع، خاصة إذا ارتبطت بشروط إنجاحها[2]، هذا النوع يقتضي عرفاً غير لغوي، واتجاه المطابقة فيه تبادلي من العالم إلى الكلمات ومن الكلمات إلى العالم، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص في كل إعلان[3].

وبناءاً على أطروحات "أوستين" حول الإنجاز الصريح والأوليّ انطلق "جون سيرل" في تحديده للأفعال الإنجازية بتصنيف جديد هو الفعل الإنجازي المباشر والفعل الإنجازي غير المباشر[4].

فبعد أن تمكن "سيرل" من تعديل التصنيف الخماسي لـ "أوستين"، أسهب في توضيح المقصود من الإنجازات اللغوية، فطوّر شروط "أوستين" اللازمة لنجاح الفعل، وكان تطويره لها، وعلى عكس ما جاء في شروط وضوابط "أوستين" ناجحاً، شاملاً للأفعال اللغوية المباشرة وغير المباشرة.

وقد بيّن "سيرل" أن الأفعال الإنجازية المباشرة (Direct) هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم[5]، أي أن يكون القول مطابقاً للقصد بصورة حرفية تامة، ويتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع المتلقي أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معاً.

ويفترض في الفعل الإنجازي المباشر أن لا يكون بحاجة إلى تبيين لأي معنى إضافي فهو يقدم منطوقاً محدوداً واضحاً لا يحتمل التأويل ولا يقصده، وهذه الخصيصة تنبع من المباشرة التي بها سُمّي الفعل الإنجازي بالمباشر.

---

[1] خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص28

[2] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014، ص116

[3] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص107

[4] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص98

[5] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

وعُرِّف الفعل المباشر أيضاً بأنه " الفعل الذي يتلفظ به المتكلم في خطابه، وهو يعني حرفياً ما يقول، وفي هذه الحالة يكون المتكلم قاصداً أن ينتج أثراً إنجازياً على المتلقي، ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعله المتلقي يدرك قصده في الإنجاز"[1].

أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم[2]، فقد يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي؛ مثلما هو الشأن في التلميحيات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى[3].

وبيّن "سيرل" الفرق بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة بأمثلة مثل: إذا قال رجل لرفيقه على المائدة: هل تناولني الملح؟ له معنيان: أولهما أصلي، يدل على الاستفهام الذي يحتاج جواباً، وليس عين المراد. والثاني معنى غير مباشر، وهو استئذان المخاطب في طلب مهذب عبر معنى فعل إنجازي مباشر: ناولني الملح من فضلك.

والأفعال غير المباشرة عند "سيرل" لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي، وإنما الزيادة فيها أطلق عليه معنى المتكلم، ويرى أن السامع يصل إلى معنى المتكلم من خلال مبدأ التعاون الحواري عند "جرايس"، وسماه "سيرل" استراتيجية الاستنتاج (Inference stratigy)[4].

وقد لحظ "سيرل" بعد مناقشته لعدد كبير من الأفعال الإنجازية غير المباشرة أن أهم البواعث إلى استخدام الأفعال غير المباشرة هو التأدب في الحديث، كما لحظ بعض الباحثين أن كل الأفعال الكلامية أفعال غير مباشرة فيما عدا الأفعال الأدائية الصريحة، فنحن نتواصل بها أكثر من تواصلنا بغيرها[5].

---

[1] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص98

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50-51

[3] خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص29

[4] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص108

[5] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص51

هكذا إذن، تكون قد اتضحت بعض معالم ما اقترحه "سيرل" بخصوص أفعال اللغة، وأهم الإضافات التي ألحقها بما كان قد بدأه "أوستين" بشأن الأفعال الكلامية.

ثانياً- الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي:

إذا التفتنا إلى تراثنا اللغوي الموزع بين كتب النحو، واللغة، والبلاغة، والفقه، وأصول الفقه، والتفسير، والقراءات بما هو وحدة واحدة وجدنا فيه اتجاهين بارزين يماثلان اتجاهي النظريات اللّسانيات المعاصرة أحدهما: يُعنى بالنظام اللغوي الذي يشمل أنظمة فرعية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، لكل منها مكوناته وعناصره، وعلاقاته بالمكونات والعناصر الأخرى داخل النظام الفرعي، ثم علاقة كل نظام فرعي بالآخر، دون التفات مقصود إلى مقتضيات المقام وقرائن الأحوال. والثاني يُعنى بالمقام وما يتصل به من قرائن غير لفظية تشمل منزلة المتكلم والسامع وعلاقة كل منهما بالآخر، وحالة كل منهما النفسية والذهنية، وحركاته الجسمية، وسكوته، والبيئة المكانية التي تشهد الحدث اللغوي وجمهور المشاركين فيه. على أنهم لم يكتفوا بالسياق الاجتماعي، بل ضموا إليه السياق الثقافي والشرعي. يقول "محمود أحمد نحلة" في كتابه " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" :" ولست أشك في أن وراء ذلك كله نظرية تداولية محكمة تنتظر من يكشف عن جانبيها التنظيري والتطبيقي في ضوء معارف العصر، ومن الممكن- في إطار هذه النظرية التداولية العامة- تطوير نظريات فرعية عديدة، منها نظرية عربية الوجه واللّسان للأفعال الكلامية[1]".

يذهب الدارسون المحدثون إلى أن ما قدمه العرب في باب (الخبر والإنشاء)، سواء أكانوا لغويين أم بلاغيين أم أوصوليين، لا يختلف عمّا تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثة التي قدمها (أوستين) وطورها (سيرل)[2]، كما مرّ في الصفحات السابقة.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المصدر السابق، ص85

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية- مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم- مصدر سابق، ص200

وفي تعريف الخبر والإنشاء يمكن القول: إن الكلام " إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله: إنه صادق أو كاذب سُمّي كلاماً خبرياً. والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع. وإن كان الكلام بخلاف ذلك، أي لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به، سُمّي كلاماً إنشائياً[1].

وهي الفكرة نفسها التي عرضها "أوستين" في مبحث الأفعال الكلامية؛ حيث ثار على آراء الوضعيين، وميز بين نوعين من الأفعال التقريرية والإنجازية، من حيث درجة تحققها في الخارج وموقف المتكلم[2].

وقد ذهب بعض الباحثين إلى اعتماد "الخبر والإنشاء" كنظرية مماثلة تماماً لنظرية الأفعال الكلامية دون الاكتفاء باعتبارها نظرية شبيهة بنظرية الأفعال الكلامية حيث يقول "مسعود صحراوي" في كتابه (التداولية عند العلماء العرب) : " وقد آثرنا استخدام المصطلح العربي الخبر والإنشاء بدلاً من المصطلح الغربي الأفعال الكلامية للبعد عن التشويش الاصطلاحي والفوضى المفهومية[3]".

وهذا رأي من آراء العديد من العلماء الذين يتفاوتون في مقدار مماثلتهم للخبر والإنشاء في مقابل الأفعال الكلامية، وما يؤكده لنا هذا التفاوت هو تسليم معظم هؤلاء العلماء بعلاقة الشبه بين النظريتين.

هذا وقد كانت ظاهرة " الخبر والإنشاء" في هذا التراث حقلاً مشتركاً بين تخصصات علمية متعددة؛ فقد اشتغل ببحثها الفلاسفة والبلاغيون والنُحاة والأصوليون، ومن ثَمّ صار متعيّنا على من يدرسها أن يتتبّع فروعها وتطبيقاتها في مؤلفات عدد من العلماء الذين أسّسوا هذه النظرية في تراثنا أو الذين

[1] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص101

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية- مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم- مصدر سابق، ص201

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص49-50

عمّقوا البحث فيها، من أمثال: أبي بشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه (ت حوالي 180هـ)، وأبي نصر الفارابي (ت338هـ)، والقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (ت415هـ)، وأبي علي بن سينا (ت428هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، ونجم الدين الكاتبي القزويني (ت493هـ)، وأبي يعقوب السكاكي (ت626هـ)، وسيف الدين الآمدي ت(631هـ)، وشهاب الدين القرافي (ت684هـ)، والشريف علي بن محمد الجرجاني(ت816هـ)، وغيرهم[1]. وهؤلاء العلماء، وإن تعددت تخصصاتهم العلمية وتباينت آراؤهم في كثير من أصول الظاهرة أو فروعها أو تطبيقاتها، فإنهم يلتقون على صعيد إجرائي هام، ولا سيما المتأخرين منهم، وهو أنهم توغلوا في استعمال أدوات التحليل المنطقية، وهي على قدر كبير من الدقة والتجريد، حتى صار من المستعصي على من لم يتمرّس بتلك الأدوات أن يُتابعهم في جلّ ما كتبوه إلا بصعوبة وإعنات.

إن هذا التصنيف الشائع الذي أخذ به المتأخرون للخبر والإنشاء هو التصنيف العائد في أصله إلى مدرسة "يوسف بن محمد السكّاكي" الذي اكتفى بتقسيم الكلام من حيث مطابقته أو عدم مطابقته للواقع، ثم قام شارح السكّاكي (أي القزويني) وسائر من تبعه من الشرّاح والمعلقين بتقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء بناء على تقسيم السكّاكي وعرضه، واعتمدوا مجموعة من المعايير ميزوا على أساسها بين الخبر والإنشاء منها[2]:

- ***معيار (قبول الصدق والكذب):*** وهذا هو التمييز الأشهر بينهم، وكان محل إجماعهم، فالخبر هو ما يقبل الصدق أو الكذب، والإنشاء ما لايقبل الصدق أو الكذب

- ***معيار مطابقة النسبة الخارجية:*** في مرحلة لاحقة تمّ التخلي من قِبل العلماء العرب عن مذهب السكاكي في عدم إمكان التعريف الحدّي للخبر والطلب، وسعوا إلى

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مصدر سابق، ص50

[2] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص101

تحليل ظاهرة الخبر والإنشاء على نحو أكثر دقة وعلمية، ولكن بتوّغل أشد في اعتماد أدوات التحليل المنطقي[1]، فالخبر عندهم هو الكلام التام المفيد، أو الخطاب التواصلي الذي لنسبته الكلامية نسبة خارجية، والإنشاء ليس له تلك النسبة.

- ***معيار إيجاد النسبة الخارجية:*** فما تم من الكلام وأمكن السكوت عليه، حيث يتضمن نسبة المسند إلى المسند إليه، فإن كان القصد منه الدلالة على تلك النسبة حصلت في الواقع...بين معنى المسند ومعنى المسند إليه، فذلك الكلام خبر، وإن كان القصد منه الدلالة على أن اللفظ وُجدت به تلك النسبة فالكلام إنشاء.

- ***معيار قصد المتكلم:*** اتخذ العلماء قصد المتكلم قرينة مساعدة، حيث يصبح الكلام خبراً إذا انضم إلى اللفظ قصد المتكلم الإخبار به، وإنشاء إذا انضم إلى اللفظ قصد إيجاد النسبة الخارجية[2].

- ***معيار عدد النسب:*** أورد بعض الأصوليين المحدثين تحليلاً للتمييز بين الخبر والإنشاء يقوم على أساس معيار آخر، نسميه معيار "عدد النسب" إذ يعتبر الفرق بين الأسلوبيين بعدد النسب في العبارة التامة الواحدة، ويُقصد به أن للخبر ثلاث نِسب: نسبة كلامية، ونسبة ذهنية، ونسبة خارجية، ولا يكون للإنشاء إلا نسبتان: نسبة كلامية ونسبة ذهنية.

ومناط التمييز وأساسه، هو مجموع المعايير السابقة[3].

ثم ميّزوا في الإنشاء بين نوعين[4]:

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مصدر سابق، ص61

[2] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص101

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مصدر سابق، ص81

[4] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص102

أ) الإنشاء الطلبي: وهو ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب، ويشتمل هذا الضرب مجموعة من الظواهر الأسلوبية المتنوعة بتنوع الصيغ الكلامية "الأفعال الكلامية" وأساليبها، أو بتنوع أغراضها التواصلية، وقد قُسِّمت تلك الأساليب والصيغ بعد دراسة وبحث وتوسع إلى تسعة أقسام وهي[1]: الاستفهام والأمر والنهي والتمني والترجي والنداء والدعاء والعرض والتحضيض، ويمكن توضيح هذه الأقسام في المخطط الآتي:

ب) الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب، أي لا طلب فيه ومن أنواعه: أفعال التعجب وأفعال المدح والذم وأفعال الرجاء والقسم ولفظ رُبَّ وكم الخبرية وصيغ العقود والمعاهدات وغيرها، يمكن تلخيصها في المخطط الآتي:

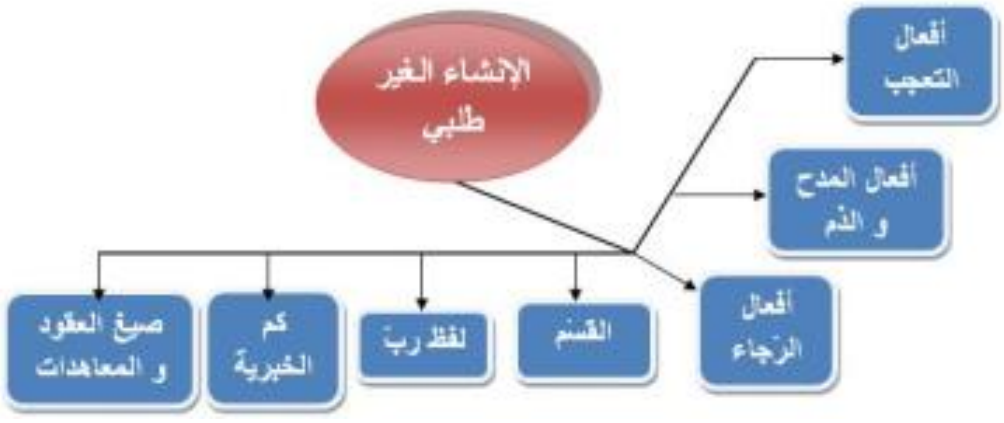

ومما تجدر الإشارة إليه أن علماء العربية اختلفوا قديماً في تصنيف أقسام الخبر والإنشاء تارة، والأقسام الفرعية للإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي تارة أخرى، ومثال ذلك الاختلاف ترددهم في اعتبار

[1] عبد العتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، دط، 2004، ص58

الاستفهام من الإنشاء الطلبي او غير الطلبي والكتب التراثية تحوي الكثير من أمثلة هذه الاختلافات مدعومة بالحجج والبراهين المتنوعة[1].

وبمعايير "سيرل" يكون "الخبر" مندرجاً ضمن صنف "التقريريات Assertifs" بمصطلحات "سيرل". والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو "التقرير".

وأما " الإنشاء" فمندرج ضمن الأصناف الكلامية الأخرى التي بحثها "سيرل" وهي كثيرة ومتشعبة. فمن الإنشاء ما يندرج ضمن "الأمريات Directifs" كالأمر، والنهي، والاستفهام... ومنه ما يندرج ضمن " الإيقاعيات Déclaratifs" كألفاظ العقود... ومنه ما يندرج ضمن "البوحيات Expressifs" كالمدح والذم والتمني...الخ[2].

ميز علماؤنا أيضاً الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة وهم وإن لم يعرفوا هذا المصطلح عرفوا ما يدخل فيه ويندرج تحته وأطلقوا إليه مصطلحات أخرى لعل أقربها إليه: مقتضى الظاهر وما خرج عن مقتضى الظاهر. وقد بذل علماء المعاني والأصول جهداً كبيراً في تحديد المعاني غير المباشرة أو الخروج عن مقتضى الظاهر على خلاف بين الفريقين في المنهج والهدف، وكان الأصوليون أقرب إلى البحث التداولي من علماء المعاني[3].

وقد حدد "عبد القاهر الجرجاني" نظير ما أطلق عليه "سيرل" الأفعال الحرفية أو المباشرة بأنها " ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد وبالانطلاق عن عمرو فقلت: عمرو منطلق"[4].

[1] علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص102

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مصدر سابق، ص83

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المصدر السابق، ص111

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المصدر السابق، ص111

أما الأفعال الكلامية غير المباشرة، وهي التي تدل هيئتها التركيبية على معنى لا يقصده المتكلم، فكأنه يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر، فقد أدرك علماؤنا منها نوعين: نوعاً لا يستلزمه الحوار، ونوعاً يستلزمه الحوار عادة، أما النوع الأول فيتمثل في خروج الكلام عن مقتضى الظاهر أو عن أصل المعنى، وأصل المعنى هو المعنى الحرفي الذي تطابق نسبة الكلام فيه مقصود المتكلم، أو يكون ما قاله هو ما يعنيه[1].

وأهم ما يمكننا قوله في هذا الصدد هو أن ظاهرة الأفعال الكلامية بُحثت في التراث اللغوي العربي ضمن نظرية الخبر والإنشاء، وقد احتُفيَ بهذه الظاهرة في هذا التراث احتفاء خاصاً؛ فقد اشتغلت بها طوائف متعددة من العلماء في فروع علمية كثيرة متنوعة، مما يدل على حضورها القوي في المنظومة المعرفية العربية.

[1] المرجع نفسه، ص113

– المبحث الثالث: مفهوم الاستلزام الحواري

أولاً– تعريف الاستلزام لغة: في اللغة من (لَزِمَ)، وقد جاء في كتاب العين باب الزاء واللام والميم ومقلوباتها لَزِمَ: اللزوم: معروف، والفعل لزم يلزم، والفاعل: لازم، والمفعول ملزوم، ولازَمَ لِزَاماً، وقوله تعالى﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[1]، قيل: هو يوم القيامة، وقيل يوم البدر[2].

أما في المعجم الوسيط وهو معجم حديث نجد:(لَزِمَ) الشيء_ لزوماً: ثبت ودَامَ[3].

وورد في "تاج العروس للزبيدي":" هو لُزْمةٌ، أي لَزِمَ شيئاً لا يفارقُهُ"[4].

إن ما نلاحظه من خلال جملة هذه التعريفات هو أن معاني الجذر (لَزِمَ) تدور في فلك الدوام وعدم المفارقة.

وجاء أيضاً في معجم المورد الحديث مصطلح (Implication)، يعني تضمين، تضمن، المتضمِّن: معنى متضمّن.

والمشتقة من الفعل (Imply)، يتضمن: يدل ضمنا على[5].

كما جاء في معجم (Larusse Junior) مصطلح (Implication)، الذي اشتق من الفعل (Impliquer) بمعنى التعبير بطريقة غامضة وخفية[6].

---

[1] سورة الفرقان، الآية 77

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،ج1، 2003، ص82

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004، ص823

[4] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، علي سيدي، المجلد 17، مادة (لَزِمَ)، دار الفكر، د.ط، 1994، ص 648-649

[5] رمزي منير بعلبكي، المورد الحديث قاموس انجليزي- عربي، دار العلم للملايين، لبنان، (دط)، (دت)، ص574

[6] Adapter : chantal pages et autres, Larusse Junior, paris-franҫe, 2011, p518.

ثانياً– تعريف الاستلزام اصطلاحا:

الاستلزام الحواري هو أحد أبرز المفاهيم التداولية، والتي تعود أولى بداياته إلى أعمال الفيلسوف اللغوي "بول غرايس" (H.P.Grice) (1913م–1988م) الذي يعد أول المنظرين لهذا المفهوم في الدرس التداولي الغربي الحديث من خلال مؤلفاته "المنطق والمحادثة"، فقط لاحظ بأن المتخاطبين عندما يتحاورون يتبعون عدداً معيناً من القواعد الضمنية اللازمة في أثناء تواصلهم، وأنه في حالة ما إذا وقع خلل في تلك القواعد فلا يتمّ ذلك التواصل[1].

إن هذا المفهوم لصيق بلسانيات الخطاب، التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميزا، إذ لم يعد الأمر معها يُعنى بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب، وإنما انصب الاهتمام على العملية في حد ذاتها.

حاول "غرايس" أن يضع نحواً قائماً على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نُظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات[2].

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2007، ص84

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001، ص 17–18

– المبحث الرابع: الاستلزام الحواري في الفكر الغربي والعربي

أولاً – *في الفكر الغربي:*

يرجع الفضل للبحث في نظرية الاستلزام الحواري إلى الفيلسوف "بول غرايس" فيما ألقاه من محاضرات وما تحدث عنه في محاضرات " الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"[1].

وقد جاءت أعمال"بول غرايس" منبثقة من دراسته للمعنى، الذي يُصنفه إلى معنى طبيعي Natura (Meaning) ومعنى غير طبيعي (non-Natura Meaning)؛ حيث إنه يقارن أمثلته من قُبيل "يُشير منبه الحافلة إلى الانطلاق"، و"تدل البثور المنتشرة على جلد زيد أنه يعاني من مرض جدري الماء"، بأمثلة من قبيل أن يقول: زيد لعمرو" إن غرفتك زريبة خنازير"، فإنه يقصد أن غرفة عمرو وسخة وغير مرتبة؛ إذْ توافق الأمثلة الأولى "الدلالة الطبيعية" في ظواهر وضعت في علاقة مع أغراضها أو نتائجها، وتوافق الأمثلة الثانية "الدلالة غير الطبيعية"، فهي صلة قائمة بين محتويات يُريد القائلون إبلاغها والجمل التي استعملوها لإبلاغها[2].

واقترح "غرايس" تعريفا للدلالة غير الطبيعية: أن نقول إن القائل قصد شيئاً ما من خلال جملة معينة، فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلقط بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطَبِه بفضل فهم هذا المخاطب لِنيَتِهِ.

ويرتبط مفهوم الدلالة غير الطبيعية ارتباطاً وثيقا بأحد معاني الفعل الانجليزي (To mean)، وهو المعنى الذي نترجمه بالفرنسية إلى (Vouloir dire)(قصد). وهكذا يُشدد غرايس في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا[3].

---

[1] صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (د.ط)، 2005، ص 13.

[2] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 53.

إن ما نلاحظه من قول "غرايس" هو أن "الدلالة غير الطبيعية" في ارتباطها بمقاصد المتكلم، تُشكل محور الفهم الذي يهدف المتلقي للوصول إليه، والإفهام الذي يقع على عاتق المتكلم" فاللغة لا تمثل الواقع فقط، بل تقيم علاقات بين المتكلمين، وبين الأقوال التي يُنتجونها، والقول ليس مجرد حامل للخبر، بل يدخل ضمن نسق اللغة"[1].

هذا وقد أخذ القصد لدى "غرايس" حظاً وافِراً من الاهتمام؛ حيث إنه يرتبط بالمتكلم وبما يدور في ذهنه باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته، سواء أكان ذلك مرتبطاً بما صرح به من ملفوظات أم لم يرتبط، فالقصد يؤدي دوراً محورياً في تأويل النصوص والملفوظات، باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يُصَرِحُ عن مقاصده.

إذن كل كلام يقتضي وجود قصد وهذا ما يؤكده "طه عبد الرحمن" في قوله: "الأصل في الكلام القصد"[2].

ويُمكن أن نحدد ماهية الاستلزام في عبارة موجزة على أنه: "عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"[3].

فالاستلزام هو المعنى الذي لا يصرح به المتكلم، ولكنه يضمر في البنية العميقة للجملة.

وصفوة الحديث فيما سبق أن الفيلسوف "غرايس" ميز بين "المعنى الطبيعي" و"المعني غير الطبيعي" واهتم بمسألة القصدية، التي يعول عليها في فهم ما يدور بين المتخاطبين، حتى يتسنى لكل طرف منهم فهم مقصد محاوره، ومن ثم الوصول إلى الشيء المراد تبليغُهُ.

[1] صلاح إسماعيل، مرجع سابق، ص 20.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص 13.

[3] صلاح إسماعيل، مرجع سابق، ص 78.

1- أنواع الاستلزام:

لقد نظر "غرايس" فرأى أن الاستلزام نوعان هما: الاستلزام العرفي والاستلزام الحواري.

أ) *الاستلزام العرفي (Conventional impli catusee)*:

وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، كاستعمال كلمة: (but)(لكن) الدلالة عرفياً على الاستدراك أي أن ما قبلها مخالف لما بعدها.

ومثال ذلك:

- استلزام لفظة (لكن) لمعنى التنافر بين طرفي القضية المركبة كما في قولك:

فلان ذكي لكنه كسول.

فهذا يستدعي عرفاً أن أحد المتخاطبين لم يكن يتوقع أن يكون فلاناً كسولاً فهذا النوع من الاستلزام لا يتعلق بحكم أو قواعد إضافية.

ب) الاستلزام الحواري:

لقد انطلق" غرايس" في بحثه من كون الناس قد يقولون في حواراتهم ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ذلك[1].

في هذا العنصر تكون دلالات الألفاظ ذات معاني متعددة باختلاف سياقات ورودها، إذْ يُعَدُ الحوار العنصر الفعال فيه فالمتكلم يتلفظ بشيء والمستمع يفهم شيئًا آخر.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

وليكمل "غرايس" وصف الاستلزام دأب إلى وضع مبدأ سماه "مبدأ التعاون" وفي هذا الصدد يقول "مسعود صحراوي": "لوصف هذه الظاهرة يقترح "غرايس" نظريته المحايثة، التي تنصُ على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام(مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية"[1]. أي ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المتكلم للتعبير عن قصده مع ضمانه قدرة المرسل إليه(السامع) على فهمه وتأويله.

عَمَدَ "غرايس" إلى تفريع مبدأ التعاون إلى مجموعة من القواعد الحوارية حيث أن مبدأ التعاون يقوم على:" أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة تحدك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة"[2].

فمن هذا القول نلتمس أن لمبدأ التعاون حدود يجب الالتزام بها بين المتحاورين التي تحدد المعنى المقصود، وعليه نذكر هذه القواعد فيما يلي:

2- قواعد مبدأ التعاون عند "غرايس":

لقد عرف المبدأ التداولي الأول للتحاور باسم "مبدأ التعاون" ووردَ هذا المبدأ في اللسانيات الحديثة عند الفيلسوف "غرايس" كما ذكرنا ومفادُ هذا المبدأ أن على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب، بمعنى آخر أنه يجب على المتكلم والمتخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه. وقد يكون هذا محدداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام[3].

إن القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون أربعة قواعد هي[4]:

1- قاعدة الكم Quantity

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص 33.

[2] أزابيط بن عيسى، نظرية كرايس والبلاغة العربية، مجلة كلية الآداب، مكناس، ع3، 1999، ص 46

[3] طه عبد الرحمن، مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، مجلة كلية الآداب، علي ملال، العدد 1، ص 43-44

[4] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003، ص101-102

2- قاعدة الكيف Quality

3- قاعدة الملائمة أو العلاقة Relation

4- قاعدة الجهة أو الكيفية Manner

وسنتطرق إلى شرح كل قاعدة على حدى وتوضيح قواعدها وأسسها:

أولا: قاعدة الكم: وتحتوي على قاعدتين أساسيتين هما:

- أن تكون مساهمتك على قدر المعلومات المطلوبة منك.

- ألا تتوفر مساهمتك على أكثر مما هو مطلوب منك.

أي ألا يزيد ولا ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة.

ثانيا: قاعدة الكيف: وهي أن تكون مساهمتك صادقة وتقوم على قاعدتين:

-لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

لا تقل ما تفتقر إلى دليل كاف عليه.

أي منع إدعاء الكذب وإثبات الصدق.

ثالثا: قاعدة الملائمة أو العلاقة: وهي أن يراعي المتحاورون علاقة المقال بالمقام وهي حد مقصدي، الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لمقصد الحوار.

رابعا: قاعدة الجهة أو الكيفية: وهي لا ترتبط بما قيل بل بما يُراد من القول، والطريقة التي تقال بها وتقوم على الابتعاد عن الإبهام، تجنب الغموض، الإيجاز وترتيب الكلام[1].

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، مرجع سابق، ص 99-100.

يرى "غرايس" أن هاته القواعد تُعد ضوابط لكل عملية تخاطبية، وعلى طرفي التخاطب الالتزام بمبدأ التعاون، وإذا أُخل أحدهما بقاعدة من هاته القواعد وجب على الآخر أن يصرف كلام مُحَاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، ويحصل على طريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن"[1].

بمعنى أن كل خطاب يكون فيه تواصل متعدد القنوات إضافة إلى اللسان، حيث أن عملية نقل الدلالات من المخاطِب إلى المخَاطَب عن طريق حوامل لسانية وشبه لسانية فتتعاون فيما بينها ليصل المعنى الحقيقي إلى الطرف الآخر.

وهذه القواعد تستهدف من وجهة نظر "غرايس" مبتغى واحد يتمثل في ضبط مسار الحوار بحيث يؤكد على أن احترام هذه القواعد بالإضافة إلى مبدأ التعاون وهو السبيل الكفيل الذي يجعلنا نبلغ مقاصدنا.

3- قواعد إضافية لمبدأ التعاون:

إن القواعد التي قدمها "غرايس" أثارت العديد من الانتقادات والاعتراضات وفتحت باباً واسعاً في تطوير التداوليات اللغوية، حيث اقترحت جملة من الإضافات وأدخلت عدة تعديلات، كل ذلك يهدف لتطويرها لتستجيب لمقتضيات أخرى، وفي العلوم المختلفة، وكل هذه الانتقادات ذهبت إلى الإقرار بأن: "النموذج الحواري الذي قدمه لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر مما تشكل حقل اهتماماته"[2].

ومن هذه المبادئ والقواعد المكملة لمبدأ التعاون نذكر ما يلي:

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (د.ط)، 2000، ص 104.
[2] حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2004، ص 131.

أ) مبدأ التأدب الأقصى:

هو المبدأ الذي أقرهُ "جوفري ليتش"، والذي اعتبره مكملاً لمبدأ التعاون ويورده في صورتين أحدهما ايجابية والأخرى سلبية [1] وهما على التوالي:

- أكثر من الكلام المؤدب.

- قلل من الكلام غير المؤدب.

فيرى "ليتش" أن هاتين الصورتين الإيجابية والسلبية متفرعتين من مبدأ التأدب الأقصى، تجنبنا الوقوع في النزاع أو ما يمنع التعاون"[2].

تمتاز محاولة "ليتش" في كونه ينطلق من مبدأ التعاون ناقداً ومستدركاً فيّقر بأهميته، بوصفه التعاون هو أساس مفترض لتوجيه طرفي الخطاب؛ لأنه الرابط بين قصد المرسل في خطابه، ومعنى الملفوظ الدلالي أما قصوره فيكمن في انحصار دوره في تنظيم التواصل والوقوف عند المستوى التبليغي للخطاب مفعلاً مبادئ التداول الاجتماعية والنفسية كما لا يمكن تعميم صلاحيته في المجتمعات كلها"[3].

في نظر "ليتش" "مبدأ التأدب الأقصى" يبتغي تجاوز العثرات المسجلة على مبدأ التعاون عن طريق توظيفه لبعض الآليات والأدوات في الخطاب، فالتأدب لا يقف عند حدود تنظيم العلاقات فحسب، بل يسعى إلى تأسيس الصداقات فيكون بذلك أساسا للتعاون.

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص 108.

[2] حسان الباهي، مرجع سابق، ص 132.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 109.

وتتفرع عن مبدأ التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين سلبية وإيجابية نذكر فيما يلي:

- **قاعدة اللباقة: وصورتاها هما:**
  - قلل من خسارة الغير.
  - أكثر من ربح الغير .
- **قاعدة السخاء: صورتاها هما:**
  - قلل من ربح الذات.
  - أكثر من خسارة الذات.
- **قاعدة الاستحسان: وصورتاها هما:**
  - قلل من ذم الغير.
  - أكثر من مدح الغير.
- **قاعدة التواضع: وصورتاها هما:**
  - قلل من مدح الذات.
  - أكثر من ذم الذات.
- **قاعدة الاتفاق: وصورتاها هما:**
  - قلل من اختلاف الذات والغير.
  - أكثر من اتفاق الذات والغير.
- **قاعدة التعاطف: وصورتاها هما:**

- قلل من تنافر الذات والغير.
- أكثر من اتفاق الذات والغير[1].

ب) مبدأ التواجه:

يعد مبدأ التواجه الذي وضعه "بنلو بيراون"، المبدأ التداولي الذي ينضبط به الحوار، والعملية التخاطبية قوامه: "مقابلة الوجه للوجه"، ويمكن صوغ هذا المبدأ كما يلي[2]:

"لتصن وجه غيرك" على مفهومين هما[3]:

- **قيمة الوجه الاجتماعية:** يجب على المتكلم أن يصون وجه غيره، ففي ذلك صيانة لوجهه هو، وهذا يعكس الاحترام والتعاون المتبادل بينهما وهو على ضربين:
  - ✓ **الوجه الدافع:** وهو إرادة دفع الاعتراض، ورغبة المرء أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله.
  - ✓ **الوجه الجالب:** وهو إرادة جلب الاعتراف، فهو يبتغي أن يعترف الغير بأفعاله.
- **نسبة تهديد الوجه:** سعى الباحثان إلى تصنيف عدد من استراتيجيات التخاطب لضمان الاحترام المتبادل بين المتخاطبين، مما يستدعي تصنيفا للأفعال التي تهدد الوجه، فهما يرتبطان بين الأفعال اللغوية وبين نسبة تهديدها للوجه.

وتتفرع عن مبدأ التواجه حسب "براون" و"ليفنسون" خطط تخاطبية خمس على المتكلم أن يختار منها ما يلائم قوله وهي:

- أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدد.

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 246.

[2] حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، مرجع سابق الذكر، ص132

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 103.

- أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يُخفف من جانبه التهديدي.
- أن يصرح بالقول المهدد مع إمكانية التعديل الذي يدفع عن المستمع الإضرار بوجه الدافع.
- أن يؤدي القول بطريق التعريض، ويترك المستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.
- أن يصرح بالقول المهدد مع إمكانية التعديل الذي يدفع عن المستمع الإضرار بوجه الجالب.

وبالتالي فالأفعال التي تهدد وجه المتلقي الإيجابي فهي الاعتذار والندم والتي تهدد وجهه السلبي فهي الشكر وقبول الشكر، فأما الأفعال التي تهدد وجه المتلقي الإيجابي فهي الذم والسخرية، والتي تهدد وجهه السلبي هي الأمر والنصح والطلب والتذكير والإنذار والتحذير والوعيد.

ج) مبدأ التأدب: وهو الذي يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم بعضاً في الكلام[1]، فهو مبدأ أوردته "روبين لاكوف" في مقالتها الشهيرة: "منطق التأدب".

وصيغة هذا المبدأ: **" لتكن مؤدباً"**.

وقد فرعت روبين ثلاث قواعد عن مبدأ التأدب سمتها قواعد تهذيب الخطاب، إذ يتلفظ المرسل بخطابه وفقاً لواحد منها، أو أكثر وهي:

- **قاعدة التعفف:**
  - لا تفرض نفسك على المرسل إليه، أي تبقَ متحفظا، ولا تتطفل على شؤون الآخرين.
- **قاعدة التخيير:**

[1] عبد الله جاد كريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص 46

- لتجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة.

➢ **قاعدة التودد:**

- لتظهر الود للمرسل إليه، أي كن صديقا.

وعليه فإن مبدأ التأدب تختلف قواعده فهي تندرج في القوة لأنها ليست متساوية فيما بينها، فقاعدة التخيير أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقوى من قاعدة التخيير، مما يجعل القيام ببعضها قد يسقط العمل بالبعض الآخر، فحيث تصلح قاعدة التودد، قد لا تصلح قاعدة التخير.

يتبين إذن أن مبدأ التأدب الذي يقف على الجانب التهذيبي بالإمكان رد القواعد التعاونية إلى قاعدة التعفف المتفرعة "على هذا المبدأ[1].

إذن هذه هي المبادئ الأربعة التي سدت الثغرات والقصور الذي كان واضحا على "مبدأ التعاون" وكل هذه المبادئ تجمع وتنبني على نوعين من المبادئ: نوع تبليغي ونوع تهذيبي.

4-خصائص الاستلزام الحواري:

إن المتكلم يُنشئ الكلام انطلاقا من مراعاة حال مخاطبه، الذي يختاره بعناية لأنه يدرك أن بناء الفعل الكلامي لا يكون من العدم، بل له خلفيات متنوعة تسهم العديد من الظروف في بنائها، فالمخاطب يمثل الذات المحورية في إنتاج الخطاب فهو يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصده، ويبني خطابه معتمداً على استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له، بما في ذلك من اختيار العلامات اللغوية الملائمة[2] وبإمكاننا أن نجمل الاستلزام الحواري في الآتي[3]:

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 241-242

[2] عبد الهادي ظافر الشهري، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 111

[3] محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 38-40.

أ) إن الاستلزام قابل للإلغاء، ويحدث ذلك إذا عمد المتكلم إلى إضافة ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب، وهو يتهيأ للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية.

كأن تقول قارئة لكاتب مثلا: "لم أقرأ كل كتبك"، فقد يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعضها، أما إذا قالت: "الحقيقة أني لم أقرأ أي كتاب من كتبك"، فيكون بذلك ردها إلغاءٌ لأي استلزام.

ب) الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي، ويقصد "غرايس" بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها... ويتضح من الحوار الآتي بين الأختين:

- لا أريدكِ أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.
- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء .

فعلى الرغم من تغير الصياغة في قول(ب) فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائما.

ج) الاستلزام متغير، معنى هذا أنه يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها، فالاستلزام غير ثابت يخضع للطبقات المقامية، فيمكن لتعبير واحد أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة إذا ما تباينت السياقات، فعبارة "وعليكم السلام" إذا قلت حين دخول أستاذك تنبئ عن الاحترام، وإذا قلتها لشخص آخر وتزوي وجهك فذلك يستلزم أنك لا تحترمه...

د) أنه يمكن تقديره، بمعنى أن المتكلم بإمكانه أن يقوم بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهنية بناءاً على ما سمعه من كلام، وصولاً إلى الاستلزام المطلوب بعيداً عن المعنى الحرفي.

فإذا قلت "جارتنا أفعى" فالمستمع الحاذق يدرك أن المتكلم لم يقصد المعنى الحقيقي، وأن الجارة فعلا زاحفة من الزواحف، وإنما يختفي وراءه معنى أراد المتكلم إخباره به ولكنه لم يسر على قواعد الطريقة

المعتادة في الحوار...ولا شك أنه قصد إضفاء بعض صفات الأفعى على هذه المرأة تعبيراً عن مكرها، فيقوم المستمع بتقدير الكلام حتى يفهم المعنى[1].

ثانياً– الاستلزام الحواري في الفكر العربي:

أ)– عند القدامى:

لقد أسهب علماء العربية القدامى في الاهتمام بمواضيع عديدة شكلت قطب الوحي في الدرس العربي؛ فقد عُرِف عندهم ما يُسمى بالاستلزام، ولكن لم تكن تسميته بشكل صريح، حيث درسوه في العديد من العلوم كالنحو، والبلاغة، وأصول الفقه.

1– *النّحويون:*

لقد اهتمت الدراسات اللغوية بالمخاطب (المتلقي)؛ لأن اللغة قامت في أساسها على مخاطبة أقوام على درجات متفاوتة من العلم والمعرفة، فركزت على المخاطب الذي كان حاضراً في ذهن عالم اللغة عند قراءته للمسائل النحوية وتوجيهاتها، ولا غرابة في ذلك، لأن اللغة نظام تواصلي ترابطي ينبثق من المسافة بين المتكلم والمخاطب، إذ لا يّمكن لأي كلام، أو قول تأدية غرضه إن لم يَكُنْ معنياً بالمخَاطَبْ ومدى إدراكه للمعطيات التواصلية حتى أصبح بالإمكان القول: "إن التوجيهات النحوية للظاهرة اللغوية قامت لخدمة المخاطب في محاولة لإنجاح التواصل الإبلاغي بين طرفي الخطاب وفق استراتيجية ميكانيكية تلتف إلى واضع اللغة، وإلى المتكلم وما يهدف إليه علاوة على تركيز رئيس على مخاطَب الرئيس الذي يُمكن عَدُهُ محور الخطاب"[2].

ويؤكد أغلب الدارسين المحدثين أن النحو العربي نحو تداولي بامتياز ومن بين هؤلاء:" إدريس مقبول" الذي يرى أن المتصفح لكتاب "سيبويه" " الكتاب" يجد أنه نحو وظيفي وتداولي؛ لأنه نسق منتظم

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص39-39.

[2] عمر محمد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 07، العدد02، ص 103-104

اللسان العربي مبني على توجيه الدلالات التواصلية من قبيل المتكلم والمخاطَب، والسياق التخاطبي ومقاصد المتخاطبين واستلزامات الحوار[1].

ومن هنا نجد "سيبويه" قد اهتم بعلم المخاطَب حيث قال في كتابه:" إنما أضمروا ما كان يقع مظهراً استخفافاً، ولأن المخاطب يعلم ما يَعني فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليك، وقد عرف المخاطب ما تعني، لا بأس عليك، [ولا ضُر عليك]، ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم"[2].

من خلال محور هذا الحديث يتضح أن "سيبويه" قد وضح الإضمار في الكلام الذي يَخصُ المخاطَب.

وصفوة القول نرى بأن علماء النحو اهتموا بالمخاطَب كما اهتمت التداولية بالمتكلم والمخاطب ليستفاد من العملية التواصلية. وخلصنا أيضاً إلى أن كل نشاط لغوي يحمل غاية يبتغيها المتكلم فقد تتسم بالوضوح والجلاء، كما قد تتسم بالغموض والخفاء.

2- البلاغيون:

نجد من إسهامات البلاغيين" عبد القاهر الجرجاني"، و"أبي يعقوب السكاكي" اللذان عُدا من أبرز العلماء الذين تحدثوا عن قضايا "المعنى" وفصلوا الحديث في مسائله المتعددة؛ فقد تحدث "الجرجاني" كتابه "دلائل الإعجاز" عن المعنى ومعنى المعنى، حيث إنه يقول: "أن تقول" المعنى" و"معنى المعنى" تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يُضفي بك إلى معنى آخر" [3] .

---

[1] إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص 77

[2] سيبويه، أبي بشر عمر عثمان قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص 224.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 2007، ص 269

ومن خلال هذا القول ندرك أن "الجرجاني" يؤكد على فكرة مفادها: أن المعنى ليس واحداً بل هناك معنيين أحدهما ظاهر والآخر خفي أو معاني مستلزمة يقتضيها السياق.

ونجد في كتابه فصلا بعنوان:" في اللفظ يطلق والمراد به غيره" وقد تحدث عن قضيته الكناية والمجاز.

والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه. مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد" أي طويل القامة. و"كثير رماد القدر" ويعنون كثير القرى. فقد أرادوا في هذا كله، معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يرادفه في الوجود، وأن يكون إذا كان[1].

كما نجد أيضا "السكاكي" الذي تحدث عن المعنى الحرفي أو الصريح والمعنى المستلزم من خلال ما وضحه في كتابه: "مفتاح العلوم"، انطلاقا من حديثه عن الدلالات الوضعية والدلالات العقلية، حيث يقول:" لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم، أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع وتُسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية... كالسقف مثلا في مفهوم البيت، ويسمى هذا دلالة التضمين، ودلالة عقلية أيضا، أو خارجة عنه، كالحائط عن مفهوم السقف، وتسمى هذه دلالة الالتزام؛ ودلالة عقلية أيضا[2].

ومن الملاحظ أن "السكاكي" اعتمد المنطق الأصولي القائم على اختلافات المذاهب الكلامية، ويتضح ذلك جليا عند دراسة ما ورد في كتابه" مفتاح العلوم".

وعلى العموم يمكن القول إن الجهود التي قدمها كل من "الجرجاني" و"السكاكي" تُعد من صميم البحث التداولي.

---

[1] المرجع السابق، ص 263

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2000، ص 438

3- الأصوليون:

تعتبر إسهامات علماء الأصول ميزة أساسية في الدقة، بإتباعهم منهجاً علمياً دقيقاً في تتبعهم للنصوص من أجل استنباط الأحكام الشرعية، فهم نظروا للخطاب من حيث استعماله. فالقرآن خطاب، المتكلم فيه هو الشرع الله جلّ في علاه، والمتلقي للخطاب هو المكلف، ومضمون الخطاب، هو الكلام، والكلام في تقسيم الأصوليين، أمر ونهي، وخبر واستخبار، والكلام من حيث هو أحكام أمر ونهي. والحكم هو خطاب الشرع إذْ تعلق بأفعال المكلفين.

جاء في كتاب **المستصفى في علم الأصول**:" حد الأمر القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به، والنهي هو القول المقتضي ترك الفعل"[1].

فالأمر والنهي يستلزم طلباً وإرادة من الآمر: فالأمر يتضمن طلب المأمور به وإرادة إيقاعه، والنهي يتطلب طلباً لترك المنهي عنه وإرادة لعدم إيقاعه ومع هذا ففعل المأمور به وترك المنهي عنه يتضمنان أو يستلزمان إرادة، بها يقع الفعل أو الترك أو لا يقع[2].

فالأمر والنهي، انطلاقا من هذا التحديد يعتبران صلب التشريع وجوهره. وعلى سبيل الإشارة فإن الأصوليين لا يقصدون بالأمر والنهي ما عُرِف في الدراسات اللغوية من أقوال تتعلق بالجانب الصرفي والتركيبي ــ إنما يتعداه إلى البحث في مكونات عنصر الأمر والنهي باعتبارهما" مؤسستين" ذاتي عناصر متكاملة في العملية الإبلاغية والدلالية[3].

فالصيغة التي يأتي عليها الأمر هي (افعل) التي تطلق على أوجه منها: الندب والإرشاد والإباحة، والتأديب، والتهديد، والوجوب. أما الصيغة التي يأتي عليها النهي فهي (لا تفعل) وقد تخرج هذه

---

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص 41-45

[2] أبي إسحاق الشاطبي، الموافقات في الأصول الشريعة، تر: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص 538

[3] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص44

الصيغة بحكم المقامات والسياقات التي ترد فيها إلى معانٍ فرعية حصرها الغزالي في سبعة دون تحليل لكيفية انتقال المعنى الصريح إل معنى فرعي مستلزم وهذه المعاني هي:

التحريم، الكراهة، الإرشاد، الدعاء، بيان العافية، إثبات اليأس، التحقير[1].

هكذا إذن يتضح من خلال هذا العرض الموجز لنظرة أحد الأصوليين إلى الأمر والنهي أن محور النقاش ينصب على فحوى الصيغة ومضمونها.

ويمكننا القول أن الأصوليين كان لهم وعي عميق بمفهوم "الاستلزام الحواري" إلا أنهم لم يقدموا القواعد الضابطة التي تحكم العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي، وإنما ربطوا العملية ككل بسياقات الحديث ومقاماته.

ب) عند المحدثين:

يعد علماء العرب المحدثون من الذين اهتموا بالجانب التواصلي والتبليغي للغة من خلال الجانب الاستعمالي لها ومراعاة سياق الخطاب، فعلماء العرب لم ينطلقوا من فراغ بل وقفوا على الجهود التي قدمها القدامى.

ونجد من العلماء المحدثين" طه عبد الرحمن، ومسعود صحراوي، وأحمد المتوكل".

أولا: طه عبد الرحمن

ينطلق "طه عبد الرحمن" من التراث ليقِقَ على الزَّخم العربي في التفكير اللغوي ولِنَدُلَ على ذلك قوله: "لا سبيل إلى تقويم الممارسة التراثية ما لم يحصل الاستناد إلى مجال تداولي متميز عن غيره من

[1] المرجع السابق، الاستلزم الحواري في التداول اللساني، ص 51.

المجالات بأوصاف خاصة ومنضبط بقواعد محددة يؤدي الإخلال بها إلى آفات تضر بهذه الممارسة"[1].

وتحدث "طه عبد الرحمن" في كتابه "اللسان والميزان" عن دلالة الاقتضاء عند الأصوليين حيث يقول:" اعلم أن دلالة الاقتضاء هي استلزام القول لمعنى تابع للمعنى العباري من غير توسط دليل ومع توقف فائدة القول عليه"؛ ومثاله:

تصدق عين بزرعك بألف درهم!.

لا يخفى أن المقصود الذي سبق له هذا القول هو تكليف المخاطب بالصدقة على الفقراء من زرعه، إلا أن هذا التكليف بالصدقة وجب أن يكون ها الزرع في ملك المتكلم؛ وحتى تنتقل إليه هذه الملكية؛ فإنه يحتاج إلى أن يبتاع من المخاطب زرعه، فحينئذٍ يعد معنى" طلب التملك بالمعاملة" بمنزلة الاقتضاء الذي يصير به القول مفيداً"[2].

كما نجد "طه عبد الرحمن" قد تحدث عن السلوك الحواري ومراتبه الثلاث في قوله: "اجتهدنا قدر المستطاع في الأخذ بأسباب اللغة العربية في التعبير والتبليغ و وظفناها في التنظير لموضوع هذا البحث؛ ومن مظاهر هذا التوظيف العلمي، أننا ميزنا بين مراتب ثلاث في السلوك الحواري: "الحوار" و"المحاورة" و"التحاور"[3].

فالحوار هو مناقشة الكلام بين الأشخاص، والمحاورة هي المجادلة بين اثنين أو أكثر في موضوعات معينة، أما التحاور فتبادل الحوار لكي يتم الفهم.

كما أن "طه عبد الرحمن" اقترح مبدءًا مكملا للمبدأ التعاوني الذي اقترحه "بول غرايس" والمتمثل في "مبدأ التصديق" واعتبار الصدق والإخلاص يجمع فيه بين الجانب التبليغي والتهذيب بمراعاة

[1] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي الغربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص 243.
[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص 108- 109.
[3] طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000، ص 29.

أخلاقيات التعاون، حيث اتخذ هذا المبدأ أصوله من التراث الإسلامي صوراً مختلفة منها: "مطابقة القول للفعل" و"تصديق العمل للكلام" [1]، ويقوم هذا المبدأ على عنصرين اثنين هما:

- **"نقل القول"**: ويتعلق بالجانب التبليغي.
- **"تطبيق القول"**: ويتعلق بالجانب التهذيبي.

ويهتم "مبدأ التصديق" بالجانب التبليغي والجانب التهذيبي؛ وتتمثل المبادئ المتفرعة عن مبدأ التصديق في جانبه التبليغي في[2]:

- **النفع والضرر وصيغتها**: ليكن كلامك لجلب نفع أو دفع ضرر.
- **الحاجة وصيغتها**: ليكن كلامك على قدر الحاجة.
- **الأسلوب وصيغته**: لتختر أسلوبا ملائما للمتكلم.

وتتمثل المبادئ المتفرعة عن مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي في:

- **قاعدة القصد**: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى غيرك.
- **قاعدة الصدق**: لتكن صادقا فيما تنقله لغيرك.
- **قاعدة الإخلاص**: لتكن في تودد للغير متجرداً من أغراضك.

ويرى "طه عبد الرحمن" أن لهذه الأصناف من الصدق أفضليات ثلاث هي:

- ✓ أن يفعل المتكلم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل.

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 216.
[2] المرجع السابق، ص 249.

- ✓ أن يسبق فعل المتكلم قوله.
- ✓ أن يكون المتكلم أعمل بما يقول أفضل له من أن يكون غيره أعمل به.

وبناءاً على ما سبق نجد الجهود التي قدمها كانت جهوداً رائدة؛ لأنها تمثل رؤية مستنيرة استطاعت أن تجمع بين ما هو غربي وبين ما هو عربي، وتحاول استخلاص مبدأ ينظم التواصل بين المتخاطبين وهو "مبدأ التصديق".

ثانيا: أحمد المتوكل

لقد عمل "أحمد المتوكل" على تلقي الدرس اللغوي الغربي، وحاول إعطاء اقتراحات لوصف ظاهرة "الاستلزام التخاطبي"، من خلال مجموعة من المؤلفات نذكر منها: كتابيه "دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي" و"اللسانيات الوظيفية".

وقد اهتم "أحمد المتوكل" بالعبارة اللغوية ودلالاتها من خلال تصنيفه لها (معنى صريح) يتضمن المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية، ومعنى ضمني يتضمن الاقتضاء العرفي والاستلزام المنطقي، والاستلزام الحواري[1].

فمن المعلوم أن الحمولة الإنجازية لجمل اللغات الطبيعية يمكن أن تتضمن قوة إنجازية حرفية واحدة كما في الجملة التالية:

– هل عاد خالد من السفر؟

أو قوة إنجازية مستلزمة إضافة إلى قوة إنجازية حرفية كما هو الشأن في الجملة التالية التي تواكبها قوتان، سؤال وإنكار:

– هل يستوي العالم والجاهل؟

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات النظرية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2010، ص 29.

إمكانية تعدد القوة الإنجازية هذه لا تأتي إلا حين يكون الخطاب من النمط الذاتي كالخطاب الحواري. أما في الخطاب الموضوعي، سردياً كان أو وضفياً، فإن قوة الجمل الإنجازية لا تكون إلا واحدة ولا تكون إلا إخباراً[1].

هذا وقد اهتم المتوكل أيضا بالبنية والتواصل الأمثل ووضح أن عملية التواصل تقتضي ثلاثة عناصر أساسية:

متكلم ← خطاب ← مخاطب[2].

إنتاج تأويل

ونقصد بالتواصل الأمثل التواصل الضامن لتبليغ القصد والفحوى بأوضح وسائل التعبير، فالتواصل الأمثل هنا متعلق بالغاية [3].

عني "أحمد المتوكل" بظاهرة الاستلزام في التراث العربي من خلال الوقوف على الاقتراحات التي قدمها "السكاكي" في كتابه" مفتاح العلوم"، وقد تمثلت جهوده في هذا الجانب في تقديمه لتعميمات لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري والتي تتمثل في[4]:

– **التعميم 1**: " تنتقل الجملة من الدلالة على معناها الأصلي (س) إلى معنى آخر (ص) بالانتقال خرقاً، من أحد شروط إجراء (س) إلى ما يقابله من شروط إجراء (ص)".

– **التعميم 2**: " تنتقل الجملة الاستفهامية من الدلالة على السؤال إلى الدلالة على التمني بالانتقال، خرقاً من شرط طلب ممكن الحصول إلى شرط طلب غير ممكن الحصول".

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، (د.ط)، 2001، ص 28.

[2] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص 28.

[3] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقاربة دراسة في التنميط والتطور، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص 119.

[4] أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986، ص95-96.

من خلال ما سلف ذكره عما قدمه "المتوكل" يَصبحُ لنا القول أن المتوكل رأى أن الغاية المأمولة في كيفية ضبط المعنى المستلزم تَكْمُنُ في التمكن من وضع قواعد يكون لها من القدرة على التعميم والتنبؤ ما يجعلها كفيلة بالتحديد المضبوط للمعنى المنتقل إليه.

ثالثا: مسعود صحراوي

إن المتصفح لكتاب "مسعود صحراوي" المعنون بـ: "التداولية عند العلماء العرب" يجد أن هذا المؤلف عبارة عن دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الذي تعرض فيه الكاتب لهذه الأخيرة ضمن نظرية الخبر والإنشاء.

لقد تحدث "مسعود صحراوي" على مصطلح "الاستلزام الحواري"، ونسبه إلى "غرايس" باعتبار أن معاني اللغة الطبيعية قد تدل على معنى غير محتواها القضوي؛ إذْ وضع مشجر توضيحي لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، بنفس التشجير الذي وضعه أحمد المتوكل لوصف الظاهرة[1].

ومن الملاحظ أيضاً على إسهامات "مسعود صحراوي" هو تحدثه عن الغرض أو القصد والذي عُرِفَ عند النحاة والبلاغيين والأصوليين، لأنه يَخُصُ المتكلم، و مراعاة حال السامع من أجل الحصول على الفائدة التي يجنيها من الخطاب[2] ، ولا شك أن القصد قد شكل الركيزة الأساس التي قامت عليها نظرية الاستلزام الحواري.

وختاماً لهذا المبحث، فإن أوجز ما يمكننا قوله هو أن نظرية " الأفعال الكلامية" تعتبر من الاتجاهات اللسانية الحديثة، حققت إنجازات علمية وفكرية، وإلى جانب ذلك فهي ضاربة جذورها في الفكر اللساني القديم، وقد حظي بإيقادها كل من "أوستين" ومن بعده تلميذه "سيرل"، دون إغفال للدرس اللغوي التراثي، فهذه النظرية لا يُعدم لها أثر في الموروث العربي، لأن علماءنا القدامى لم يغفلوا الجانب الوظيفي التداولي في دراساتهم اللغوية.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص33

[2] المرجع السابق، التداولية عند علماء العرب، ص 201

ويبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، على اعتبار أنه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب، أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغتها الصورية.

وكما رأينا أن البوادر الأولى كانت في تراثنا اللغوي العربي القديم من خلال الجهود التي قدمها النحويون والبلاغيون والأصوليون كما أنهم أشاروا للظاهرتين في أعمالهم.

الفصل التطبيقي: الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في رواية "الشمعة والدهاليز"

- توطئة.
- المبحث الأول: التعريف برواية "الشمعة والدهاليز".
- المبحث الثاني: تطبيق معطيات الأفعال الكلامية واستثمارها في رواية الشمعة والدهاليز.
- المبحث الثالث: المعاني المستلزمة في الرواية.

توطئة:

تسعى التداولية إلى تحقيق العملية التواصلية؛ مع مراعاة الظروف المحيطة بالتفاعل التخاطبي والمقام الذي يصدر فيه الحدث والإنجاز الكلامي، فلكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، ونيّة يريد تجسيدها، وهذا يعني أن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود قصدية التواصل والإبلاغ التي لابدّ أن تكون صادرة عن وعي ودراية؛ فلا تواصل دون قصدية، فمن هذه السمات التي ينطوي عليها التحليل التداولي انبثقت عنه مفاهيم رئيسية قامت عليها النظرية التداولية ككل[1].

ويرى التداوليون أن اللغة كنص فيها فراغات عديدة، مما يحوجها فعلاً إلى عمليات استدلالية، منها: المعرفة، الإدراك، الرغبة، التأويل، القصد...إلخ، يمكن تسميتها بالبنيات الذهنية للأفعال الكلامية التي تعتبر تحولاً منهجياً في البحث اللغوي وتداولية الخطاب إذ تستند هذه النظرية على عدة أسس بنيوية من أهمها الحوار.

ويمكن القول بأن الرواية فن من الفنون الأدبية تشترك مع القصة والمسرحية في جميع الخصائص الفنية، وما يميّزها عنها اقتصارها على توظيف أساليب الحوار تارة والسرد تارة أخرى؛ سواء أعدت الرواية للقراءة أو التمثيل، فإن الحوار هو أهم أدواتها المعتمدة في بناء هيكلها العام[2].

إن لغة الحوار الروائي مستوى من مستويات التعبير اللغوي للروائي يديره وفق لعبته الروائية من ناحية طبيعة العمل الروائي وطبيعة الشخوص وطبيعة الأغراض الفنية والفكرية. وإذا كان المعول في ضمانة مستويات التعبير اللغوي هو الصدق الفني، فإن الصدق الفني قرين الصدق التاريخي، ولا يتأتى الصدقان معاً إلا في مهارة التعبير اللغوي بمستوياته المختلفة. وقد ثبت صلاح اللغة العربية لتحديث الأجناس الأدبية، بل إن إنجازات كثيرة من الروائيين العرب كامنة في تطويع اللغة العربية لحاجات هذه

[1] جميلة روقاب، محمد حاج هني، تداولية التأويل في الخطاب الروائي العربي المعاصر قراءة في متضمنات القول (مرافئ الحب السبعة انموذجا)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم الآداب واللغات، العدد 21، جانفي 1019، ص47

[2] المرجع السابق، ص48

المستويات اللغوية، حواراً أو سرداً.

إذ يحتل تداول الخطاب الروائي موقعاً مميّزاً في الدراسات النقدية الحديثة التي تندرج ضمن مجالات تحليل الخطاب، وعلم النص واللّسانيات التداولية، فانطلاقاً من التصورات التي تعتمد عليها نظرية الأفعال الكلامية؛ يمكن لتداولية الخطاب أن تكتسب قدرة التأويل، وقدرة المقاربة إذ غالباً ما نصنع شيئاً من خلال قول ما، أو بفعل قول شيء ما.

يرتكز التحليل التداولي للخطاب على السياق، حيث تولي التداولية أهمية للسياق الخارجي، لكونها تهتم بدراسة ووصف المكونات اللغوية للخطاب مرتبطة بسياق إنتاجها، فاهتمام التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال جعل للسياق دوراً هاماً لا يمكن الاستغناء عنه، إذ يقوم السياق بدور أساسي في اشتغال الملفوظات سواء في ما يتعلق بأنشطة الانتاج أو كذلك التأويل[1]، فالسياق يضمن التفاعل ويسهل التواصل بين المتخاطبين وأهميته في إنتاج الخطاب وتأويله؛ تثبت دوره المهم في الوصول إلى المقاصد.

وقبل التعرض لدراسة الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري ومدى إسهامهما في تشكل الفضاء السردي للرواية الموسومة بـ "الشمعة والدهاليز" سنحاول في بداية الأمر تقديم فذلكة عن الرواية وتحديد مكونات السياق المقامي العام وذلك نظراً للأهمية البالغة التي يحض بها السياق المقامي في الدرس التداولي من حيث علاقته بالأفعال الكلامية كما أشرنا سابقاً وما يتصل بها من قرائن الأحوال.

[1] باتريك شارودو، دومينيك مانغينيو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مرا: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، (دط)، 2008، ص1340

– المبحث الأول: التعريف برواية "الشمعة والدهاليز"

1– التعريف بالمدونة:

اتخذ الروائي الجزائري "الطاهر وطار" من تاريخ الجزائر الحديث موضوعاً لبعض رواياته؛ حيث يجعل من حقبة تاريخية معينة مساحة زمنية تدور فيها أحداث يتناولها في هذه الرواية أو تلك من رواياته، ليسلط عليها ضوء النقد والتحليل سلباً أو ايجاباً. فقد تناول في روايته "اللاز"، مثلاً، حقبة من تاريخ الجزائر، تمتد بين عامي 1945 و1962، بالتحليل والنقد من أجل تعرية الواقع للوصول إلى الجذور، لكي يستطيع بعد ذلك إبراز الوجه الجديد لبلاده، كما يقول في تقديمه للرواية[1].

ويمكننا أن نعد رواية " الشمعة والدهاليز"، الصادرة عام 1996، جزءاً آخر يتبع رواية "اللاز".

فرواية "الشمعة والدهاليز" شمعة منيرة في دهاليز الأدب العربي المعاصر، جزائرية قومية متعددة الدهاليز، سياسية اجتماعية، ليس لها زمن تاريخي، متسلسل أو ممنطق ومحسوب[2].

صدرت رواية "الشّمعة والدّهاليز" للرّوائي الجزائري "الطّاهر وطار" خلال عشرية التّجربة المأساويّة التي عاشتها الجزائر، عشريةٌ سوداء تعددت فيها مظاهر الأزمة السياسيّة المعلنة بين الأطراف المتنازعة. والتي أدّت إلى مضاعفات عصفت بالشّخصية الوطنيّة، الفرديّة والجماعيّة، برزت لها اِنعكاسات واضحة التفصيلات، بالغة الأثر في المجالات الاِجتماعيّة والاِقتصاديّة والثقافيّة الفكريّة والأدبيّة. ذلك أنَّ الحركة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني.

[1] محمد محمود الخزعلي، دراسة في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، العدد14، جوان 2005، ص268

[2] عمر عروي، التشكيل اللساني في حوارية الرواية عند الطاهر وطار–الشمعة والدهاليز انموذجا– مجلة الأثر، جامعة تيارت (الجزائر)، عدد خاص: "أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الخطاب الروائي عند الطاهر وطار"، 23–24 فيفري، 2011، ص138

وتدرج الرّواية ضمن أولى الإنتاجات الأدبيّة الروائيّة خوضًا في ظاهرة العنف في الجزائر، فاتحةً المجال لنقاش أسكتتْ مبادراتهُ من قبلُ، بِاعتبارها منطقةً محضور ولوجها، يشّرح فيها النّص أسباب الأزمة، ويحصي مظاهرها وتجلياتها في المستويات المختلفة.

يقول " الطاهر وطار" في تقديمه للرواية: « إن وقائع الشمعة والدهاليز الروائية تجري قبل انتخابات 1992 التي خلفت ظروفاً أخرى، لا تعني الرواية في هدفها الذي هو التعرف على أسباب الأزمة وليس على وقائعها وإن كنت وظفتها بعضها[1]».

تنقل رواية " الشمعة والدهاليز" التي تزامنت مع الانقلاب السياسي الذي عرفه المجتمع الجزائري بعد أحداث 1988/10/05 ذلك الواقع الجديد بكل تناقضاته الجديدة. تحاول الرواية البحث عن المسببات والمرجعيات التاريخية التي أوصلت الإنسان الجزائري المتحول باستمرار إلى اتخاذ العنف كوسيلة للوصول إلى السلطة[2].

2- التجلي الشكلي (الغلاف):

تشكل لوحة الغلاف عنصراً مهماً من عناصر النص الموازي، وتساعد العنوان في أداء وظائفه المتعددة، فالغلاف ومكوناته يعد المدخل الأول لعملية القراءة، باعتبار أن اللقاء البصري والذهني الأول مع الكتاب يتم عبر هذه المكونات وما تحمله من دلالة مؤطرة للنص، وللوحة دورها المهم فضلاً عما ذكرناه آنفاً؛ فهي تسهم في تسويق الكتاب وهي المحفز للمتلقي بالإقبال أو الإدبار على اقتناء هذا العمل ومطالعته؛ فالغلاف الذي يضم بين جناحيه ورقات الرواية ليس قشرة مهملة ليس لها من الأمر سوى حفظ أوراق الرواية من التلف، بل هو مكون يسهم في إضفاء جلالة ما إلى الكتاب، ويوحي بشيء ما تريد الرواية أن تصرح به.

---

[1] الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، منشورات التبيين، سلسلة الإبداع الفني، الجزائر، 1995، ص6

[2] حكيم أومقران، تجليات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، مجلة الأثر، جامعة بجاية (الجزائر)، عدد خاص: "أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الخطاب الروائي عند الطاهر وطار"، 23-24 فيفري، 2011، ص6

يظهر غلاف هذه الرواية بشكل طولي يتربع على مقاس صغير نوعاً ما (20.5 سم طولا) (13.5 سم عرضا) أي (20.5× 13.5)، ويظهر اسم المؤلف "الطاهر وطار" في إطار أعلى الصفحة بشكل متوسط بخط كوفي كبير وتشكيل سميك (الاسم وتحته اللقب) ويتشاركان في إشالة حرف الطاء وألف المد وكتب بجانبه خارج الإطار وبتشكيل أصغر لفظة "رواية" على الجانب الأيسر، وبنفس هذا التشكيل كتب اسم الرواية "الشمعة والدهاليز" تحت الصورة مباشرة.

تتوسط الغلاف صورة لصاحب الرواية بتقنية الأبيض والأسود، يحدها إطار رفيع يشبه الوميض بخلفية سوداء، يظهر الكاتب بهيئة توحي بالكلاسيكية، فهو يرتدي سترة رمادية اللّون وتحتها قميص أبيض بربطة عنق بيضاء مرسوم عليها أشكال سداسية تشبه الزهور، ويعتلي قبعة سوداء اللون ونظارات طبية مرفوع الهامة وتطل من تحت النظارة نظرة تتحرى شيئاً ضبابياً ممزوجة بشيء من الأمل والتفاؤل، مع ابتسامةٍ خفيفةٍ ووجه يظهر جليا على تقاسيمه الغموض والحيرة، وكأن الصورة تعكس الحالة الحقيقية التي يعيشها الكاتب وسط دهاليزه المظلمة وهو متأمل في غدٍ مشرق للجزائر.

3- العنوان:

يشكل العنوان من أول وهلة نصاً موازياً للبنية النصية التي تستغرقها الرواية على مدار مائة وسبعون صفحة، فهو أحد المفاتيح الأولية والأساسية التي على الباحث أن يحسن قراءتها وتأوليها، فعنوان الرواية لم يوضع هكذا اعتباطاً على الغلاف، فهو المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعرة[1].

يتألف عنوان هذه الرواية من مكونين يربط بينهما حرف عطف، المكون الأول "**الشمعة**" والمكون الثاني "**الدهاليز**"، وأول ما يستوقفنا في هذا العنوان هو وجود تعارض رمزي في الدلالة، وتضاد بين

[1] سليمة يحلى، ظاهرة الارهاب في الرواية الجزائرية " الشمعة والدهاليز –انموذجا– رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2011-2012، ص43

مفهومين يفض بتناقض بين الأشياء المكونة للشمعة تعني: " النور، النهار، الخير، الهدى، الهدوء، السكينة...، فمفردة الشمعة معروفة عند الناس وهي وسيلة تقليدية تستخدم للإضاءة.

والدهاليز: الظلمة، الظلال، الليل، الشر، التوتر، الاضطراب... فيجتمع بذلك متناقضان في آن واحد ودلالتين متناقضتين: لغة (**الإفراد والجمع**) ومضموناً (**الضوء والظلمة**).

ويتناص العنوان الرّئيسي مع العناوين الدّاخليّة للفصول، ذلك أن متن الرّواية ينهض على شقين اِثنين اِتخذ الأوّل عنوان دهليز الدّهاليز، وهو تركيب إضافي يحمل دلالة قويّة تحيل إلى بؤر الظّلمات يخصّصه لعملية تشريحيّة للأوضاع السّائدة، وهو في هذا الشق يتناص مع الجزء الثّاني من عنوان الرّواية(الدهاليز)، بينما اِتخذ الشّق الثّاني عنوان الشّمعة، كملمح تناصي علائقي مع الجزء الأوّل من العنوان الرّئيسي يلتقي فيه الشّاعر بالفتاة الخيزران الشّمعة التي ستنيرُ له ظلمة دهاليزه[1].

4- بنية الشخصيات في الرواية:

للشخصية أهمية كبيرة في العمل الأدبي، فمن المعروف أن الشخصية الروائية تلعب دوراً هاماً رئيسياً في العمل الفني كونها تجسد فكرة الروائي وتؤثر في سير الأحداث وتوضحها، فمن خلال تحركاتها والعلاقات القائمة بينها يستطيع الكاتب أن يبني عمله الفني ويطوره ليصل إلى فكرة معينة يسعى إلى إيضاحها.

وقد قدم لنا "الطاهر وطار" في روايته شخصيات متنوعة ومتعددة المواقف والسلوكيات، غير أنه لم يستطع التحكم في تفاصيل الأحداث، فلم تبرز تلك المعرفة العميقة للأحداث والشخصيات، إلا من خلال بطل الشخصية الساردة التي هي على دراية بهذه الأخيرة وسلوكياتها، أما عن اختيار شخصيات الرواية يقول الكاتب: « استعنت ببعض الخصائص ومميزات شخصية لأصدقائي ومعارفي

[1] فاطمة عماري، تجليات الثنائية الضدية في رواية الشمعة والدهاليز، ورشة الأدب المغربي، إشراف د. واسيني الأعرج، جامعة الجزائر، 2011

في وضع شخوص الرواية، لقد اكتفيت بما تجلى من مأساوية وملحمية في هذا الشخص أو ذلك، انطلاقاً مما وقفت عليه من ملاحظات ولم يسارربني أحد عن دخائله[1]».

كما لعبت الأسماء الممنوحة لشخصيات الرواية دوراً هاماً، إذ أنه لتجسيد الهموم الشعبية وخاصة السياسة يضطر النص إلى عدم الإفصاح عن أسماء معينة لبعض الشخصيات كونها تمثل رموزاً لقضية سياسية وهو ما حمل الرواية المعنيين الواقعي والرمزي، فقد أدت الأسماء وظيفتها التميزية ومنحت الشخصيات الهوية، والتي تعد من أولى ملامح بناء الشخصية في النص الروائي وقد انجذبت الرواية نحو الأسماء المستمدة من التراث، مما جعلها أسيرة الماضي، ترغب في بعثه وتحريكه في الشخصية الجزائرية.

5- بنية الزمان والمكان في الرواية:

أ) الزمان:

تعد الرواية من أكثر الأجناس استثماراً لفعل الزمن، ولهذا ركز عليه المشتغلون في حقل السرديات ذلك لأن له فاعلية كبيرة في النص السردي، فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية[2].

يعود تحديد "الطاهر وطار" إلى زمن صدور روايته "الشمعة والدهاليز" إلى حرصه على التأكيد على قدرته الإبداعية في التنبؤ بالأحداث قبل وقوعها، إنه الاستشراق المستقبلي للأحداث الجزائرية وتجاوز الواقع المر.

يتصف البناء الزمني في الرواية بالتقطع حيث تختلط أبعاده ليعكس التشظي الزمني في الرواية وحالة التشظي والاضطراب التي تعيشها الشخصيات في النص، وإننا إذا بحثنا في الرواية لنجد تردداً في

[1] الرواية، ص05

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص109

الزمن بين ماض، ومستقبل وحاضر مما يجعل الزمن يسير وفق طريقة غير واضحة[1]، فسرد الرواية بني على خطين متوازيين أحدهما سرد للأحداث الآنية التي تحدث للشاعر وهو يحاول فهم ما يجري في مدينة العاصمة الجزائر، وثانيهما سرد للأحداث الماضية التي يسترجع فيها الشاعر صباه وتمدرسه ومؤتمراته ونظرياته التي كان يتنبأ بها عن مستقبل الجزائر والتي تتحقق اليوم واقعاً، ويتوسط هذان الخطان سرداً للأحداث المستقبلية التي يصفها بالمستعصية والدموية[2].

يصف النص زمن الرواية بقوله: «الزمن ليس زمناً تاريخياً متسلسلاً أو ممنطقاً ومحسوساً إنه زمن أهل الكهف، زمن التذكر والتنقل من هذه اللحظة إلى تلكم ومن هذه الواقعة إلى تلك، ولقد تعمدت حينها واضطررت حينا آخر إلى طي الزمن وجعله وقتاً حلميا يقع في مناطق مظلمة ومناطق مضاءة، مناطق واعية ومناطق موهومة الإحساس بها يغلب طولها أو قصرها[3]».

ب) المكان:

يعد المكان من مكونات الخطاب الروائي، فهو يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث وكذا الشخصية في الوقت نفسه إذ أنه من غير الممكن أن يقع الحدث في الفراغ وحتى يكتسي هذا الأخير مصداقية لا بد له من مكان يجري فيه[4]، فتشخيص المكان في الرواية يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى أنه يوهم بواقعيتها، وهو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة[5].

---

[1] البار عبد القادر، إيديولوجية الزمن في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، مجلة الأثر، عدد خاص: "أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الخطاب الروائي عند الطاهر وطار"، 23-24 فيفري، 2011، ص62

[2] حكيم أومقران، تجليات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، مصدر سابق، ص08

[3] الرواية، ص5-6

[4] حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، لبان، ط1، 2000، ص18

[5] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1992، ص65

والرواية التي بين أيدينا تنطوي على قسط وافر من هذا العنصر خاصة وأن "الطاهر وطار" كان يعيش حياة واقعية وثورية وينتقل من مكان لآخر وهو ما جعل "الطاهر وطار" يعمد إلى الرسم والتصوير الوصفي الدقيق للأماكن التي يميز بها والتي كانت في الحقيقة ذات مدلولات ومن بين الأماكن التي حظيت بهذا التصوير السكن الوظيفي الذي ترعرع ونشأ فيه منذ زمن الاستعمار.

و ليس يعنينا هنا بالطبع الحديث عن الجماليات الفنية للعمل، كما لا يعنيننا أيضاً بحث النواحي المتعلقة بتقنيات السرد التي استخدمها الكاتب ولا تلك الجوانب المتعلقة ببناء الشخصيات والبراعة الفائقة التي أظهرها الكاتب في التشخيص علي سبيل المثال، فكل ذلك مما قد سلفت الاشارة اليه في بحوث ودراسات سابقة وإنما الهدف الذي تتوخاه الدراسة يتمثل في محاولة احداث نوع من القراءة التداولية تتمثل في استقصاء الاستراتيجيات الخاصة بتوظيف (أفعال الكلام) داخل الرواية.

- المبحث الثاني: تطبيق معطيات الأفعال الكلامية واستثمارها في رواية "الشمعة والدهاليز"

بدايةً لابد من الاشارة إلى حقيقة مهمة فيما يتعلق بالمقاربة التداولية للنص الأدبي، وهي أن النص الأدبي من خلال وجهة النظر التداولية يمكن التعامل معه على أساس أنه يمثل جملة أفعال كلامية، فهو ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل هو نص يستهدف عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية تغيير وضع المتلقي، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية افعل ولا تفعل.

على ضوء ما ذكر آنفاً سنحاول أن نتوقف عند بعض الأفعال الكلامية التي ترمي إلى التأثير في المتلقي، وذلك بحمله على القيام بفعل أو تركه، أو تقرير حكم من الإحكام، أو التأكيد على أمر، أو التشكيك فيه، أو نفيه، أو وعد المتكلم للمخاطَب، أو وعيده، أو مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة. مستهدين في ذلك بالتصنيف العام الذي ابتدعه مهندس النظرية "سيرل" لأن دراسته تمثل مرحلة النضج والضبط المنهجي.

أولا – الإخباريات (الأفعال الإيضاحية):

الأفعال الكلامية	نوعها	الغرض الإنجازي
استيقظ الشاعر مرعوبا ص(8)	غير مباشر	وصف حالة الفزع التي انتابت الشاعر أثناء استيقاظه
تساءل بصوت عال ص(8)	غير مباشر	دلالة عن استغراب الشاعر
لم تكن الأصوات لمدافع، ولا حتى لدبابات ومجنزرات كما جرت العادة ص(8)	غير مباشر	الإخبار عن المجازر والحروب التي عاشوها قبل هذه الفترة
فتح الباب، فداهمه نور خافت ص(12)	مباشر	مجرد وصف للمشهد
يكفي الشعب الجزائري الاحتماء بالإسلام ص(16)	غير مباشر	غرضه الدلالة على تمسك الشعب الجزائري بدينه الاسلام
قررت أن تخوض من الأول المغامرة ص(27)	غير مباشر	غرضه التعبير عن شجاعة العارم وإرادتها القوية
انفتحت كل دهاليز أيامه الفارطة فجأة ص(31)	غير مباشر	الدلالة على الحنين للماضي
التفت نحو العارم ص(34)	مباشر	وصف المشهد
كان مستسلما لقدره ص(34)	غير مباشر	دلالة على أنه لم يبدي ردة فعل

صعدت من ساحة أول ماي ص(38)	مباشر	الإخبار عن مكان الدعوة
الهتافات تملأ أذني ص(38)	غير مباشر	للدلالة على قوة الضجيج
كانوا يتساءلون عما ألزمني بمتابعة الدروس وأنا في تلكم الحالة المزرية ص (39)	غير مباشر	دلالة على شجاعته وشغفه بالدراسة
قررت من تلقاء نفسي (40)	غير مباشر	دلالة على قوة الشخصية
مدرستنا، ليس فيها فقير غيري	غير مباشر	دلالة على استيلاء الطبقة الغنية لهذه المدرسة
في الحافلة، صادفت مدير المدرسة ص (42)	مباشر	غرضه الإخبار عن مجريات الحادثة
إنني أكتب شعرا ص (44)	مباشر	تأكيد على كتابته للشعر وتفاخر بالنفس
يتحدث معه كما لو أنه معرفة قديمة ص(47)	غير مباشر	دلالة على ارتياح الشاعر
حاصرت وحدات من الجيش السويقة ص(47)	مباشر	وصف مجريات الحادثة
فهمت أن صلة ما تربط الرجل بقريتنا ص(47)	غير مباشر	الدلالة على حنكته وذكائه

تمكنت في وقت قصير من فرض وجودي، رغم كل شيء ص(48)	غير مباشر	للدلالة على قوة شخصيته
في الليل، داهمت دارنا دورية من المجاهدين ص(50)	مباشر	وصف مجريات الحادثة
توقف قليلا يلتقط نفسه ص(53)	غير مباشر	التعبير عن شدة التعب
جاءت الليلة الموقوتة ص(59)	غير مباشر	تعبير عن طول الانتظار
نهض جميع من في الصف الأمامي ص (60)	مباشر	وصف المشهد
دهر كامل من الحرمان والشقاء ص(66)	مباشر	التعبير عن الأوضاع المزرية التي عايشها الشعب آنذاك
رفضت أن تكون ضرة ص(69)	غير مباشر	للتعبير عن عزة النفس
أدرك الشاعر حاله ص(77)	مباشر	إدراك
ها قد وصلنا ص(80)	غير مباشر	للتعبير عن طول الطريق
ركبت الحافلة رقم ثلاثة ص (86)	مباشر	الوصف الدقيق للأحداث

لم تلحظ فيه ما يخيف ص(86)	غير مباشر	للدلالة على ارتياحها له
وجد نفسه يسترق النظر إلى عينيها ص(92)	غير مباشر	للتعبير عن إعجابه بها
ينام دون عشاء ص(103)	غير مباشر	للدلالة على شدة الفقر
ظل يطل من النافذة وظلت تملأ بصره ص(109)	غير مباشر	التعبير عن شدة التعلق والحنين
يقتات القوي من الضعيف ص(111)	غير مباشر	للدلالة على الظلم والسيطرة
أكيد أني أخلط الأمور خلطا عشوائيا ص(113)	مباشر	التأكيد على عدم تفقهه في الموضوع
لن أقول لك اليوم ص(126)	مباشر	تعبير عن الرفض
قطعنا ساحة أودان ص(127)	مباشر	وصف الحادثة بدقة والإفصاح عن المكان
أعود إلى كتب الحب أبغي سؤالها ص(139)	غير مباشر	للتعبير عن شغفه لها وحبه
الماضي يغادر الحاضر ص(148)	غير مباشر	التعبير عن تغير الأوضاع وتبدلها

رفضت التحدث إلى جماعتنا ص(161)	مباشر	التعبير عن الرفض
إنك لم تقل ما قلت ص(162)	غير مباشر	للتأكيد على عدم صدقه
لا تهمنا النوايا س(165)	مباشر	غرضه النفي
راحت أطرافها ترتجف ص(168)	غير مباشر	للتعبير عن شدة الخوف والتوتر

إن هذه الرواية ليست مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأحاديث بل استطاع الكاتب " الطاهر وطار" عن طريق توظيفه لمجموعة من الأفعال الكلامية (الإخبارية والتوجيهية، الالتزامية، التعبيرية والإعلانية) أن يغير وضع المتلقي ويغير نظام معتقداته وموقفه من شخصيات الرواية والصراع الدائم بينهم، حاول الكاتب من خلال هذه الأفعال الكلامية الإسهام في إنتاج خطابه السردي بالشكل الذي ظهر عليه وكذا محاولته تبليغ مقاصده وتحقيق أهدافه لتصل إلى القارئ وتحدث فيه الأثر بالشكل الذي أراده.

ورد في الرواية ما يقارب 43 فعلا إخباريا توضيحيا، وكانت نسبة الأفعال الكلامية المباشرة 37.10% مقابل 62.79 %من الأفعال المباشرة، وقد كان الغرض من توظيف هذا النوع من الأفعال هو نقل الأنباء والأخبار من خلال سرد الكاتب للأحداث اليومية لشخصيات الرواية، كما اختلفت دلالتها من فعل إلى آخر، فمنها ما جاءت دلالته للتقرير وبعضها للوصف والبعض الآخر للتصريح والتأكيد.

ثانيا- التوجيهيات (الأوامر):

الأفعال الكلامية	نوعها	الغرض الإنجازي
اسمع أيها الأخ الكريم ص(10)	غير مباشر	أمر غرضه لفت الانتباه
لماذا لم ترد عن السلام عليكم ص (19)	مباشر	استفهام غرضه إدراك السبب
اطمئن لم يعد منذ اليوم ص(19)	مباشر	أمر غرضه التأثير في المخاطب وبث روح الطمأنينة فيه
أتتحدث جادا ؟ ص(23)	غير مباشر	استفهام غرضه التعجب
اتخذوا حذركم ص(29)	مباشر	أمر غرضه التحذير والتبيه
اسبقني ص(32)	مباشر	أمر غرضه توجيه المتلقي إلى وجهة معينة
أعطيه لي ص(32)	مباشر	أمر غرضه طلب الحصول على شيء ما
اركض واخبر عمك مختار ص(32)	مباشر	أمر غرضه التوجيه
انتظر حتى نستقل ص(36)	مباشر	أمر غرضه منح بعض الوقت
حاول أن تحملها ص(41)	مباشر	أمر غرضه النصح والإرشاد
ألست فرنسيا ؟ ص(43)	مباشر	استفهام غرضه طلب الفهم

		والاستيضاح
أحذركم من الفرنسيين الذين يلتحقون بكم ص(50)	مباشر	أمر غرضه التحذير والتنبيه
اصبري يا امرأة بعض الشيء ص(62)	مباشر	أمر غرضه النصح والارشاد
أين كنت أيها الشاعر الحكيم؟ ص(64)	مباشر	استفهام غرضه الاستيضاح
هل تعرفين أمي؟ ص(70)	مباشر	استفهام غرضه إدراك الحقيقة
اسمع يا بني ص(75)	غير مباشر	أمر غرضه لفت الانتباه
تعال معي إلى مكتب الحركة ص(77)	مباشر	أمر غرضه النداء
يا بنات الجزائر، كن للاستعمار ضرائر ص (85)	مباشر	أمر غرضه التشجيع
أيزعجك أن أراك من حين لآخر ؟ ص(91)	غير مباشر	استفهام غرضه طلب الالتقاء مرة ثانية
عودي يوما آخر ص(107)	غير مباشر	أمر غرضه طلب الالتقاء مرة ثانية
دعيني أتممها يا بنت ص(135)	مباشر	أمر غرضه الالتماس

اسمعي يا بنت ص (138)	مباشر	أمر غرضه لفت الانتباه
من يقصدني في هذا الوقت ؟ ص(156)	غير مباشر	استفهام غرضه التعجب
أتنكر ؟ ص(158)	مباشر	استفهام غرضه التعجب
اخرس أيها الأحمق ص(158)	مباشر	أمر غرضه التوبيخ
اسألوه ص(163)	مباشر	أمر غرضه معرفة الحقيقة
أفسحن المجال يا بنات ص(168)	مباشر	أمر غرضه طلب الابتعاد عن الطريق

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الأفعال التوجيهية وردت في ما يقارب 28 موضع، بلغت نسبة الأفعال المباشرة حوالي 67.85% مقارنة بالأفعال الغير مباشرة التي بلغت نسبتها 20.93%، وظفها الكاتب لأغراض متعددة وذلك حسب السياق وقصد المتكلم فجاءت بغرض النصح والتوجيه والتحذير.

ثالثا– الالتزاميات (الأفعال الالزامية):

الأفعال الكلامية	**نوعها**	**الغرض الإنجازي**
سأعطيك نصيبك منها ص(36)	مباشر	غرضه الوعد
سأفعل ص(37)	مباشر	غرضه التصميم

سيعينهم المجاهدون أنفسهم ص(40)	مباشر	غرضه الاهتمام
سيرث أولادك بعض الكسوة ص(41)	مباشر	غرضه الاهتمام
سينال أحفاده بعضَها ص(41)	مباشر	غرضه الاهتمام
ستستقلون ص(43)	مباشر	غرضه الوعد
ستكون أحد أعمدة الإدارة الجزائرية ص(43)	مباشر	غرضه الوعد
ستعيد بناء ما هدمه عمك وأبوك ص(43)	مباشر	غرضه الوعد
سيحتقرونك في الثانوية ص(47)	مباشر	غرضه الوعد
سنرى ص(49)	مباشر	غرضه التصميم
والمؤكد أن دوغول سينتصر عليهم ص(50)	مباشر	غرضه التصميم
سيأتي يوم يكون فيه الفرنسي الواحد عبارة عن فيلق كامل ص(50)	مباشر	غرضه الوعد
الصبح سيتنفس ص(62)	غير مباشر	غرضه الوعد

سيسألون إن وجدوا مريضا أو نفساء ص(62)	مباشر	غرضه الاهتمام
سأتصل بك في أقرب فرصة ص(77)	مباشر	غرضه الاهتمام
سيعودون إلى الفتوحات ص(78)	مباشر	غرضه الوعد
سيكونون قوة عظمى ص(78)	مباشر	غرضه الوعد
سيخضع لهم العالم من جديد ص(78)	غير مباشر	غرضه الوعد
سيعقد المجلس ص(79)	مباشر	غرضه الوعد
سيكون له شأن في دولتنا المباركة ص(82)	مباشر	غرضه الوعد
ستغرف من الشرف الذي يصيب البلد قدرا وافرا ص(104)	مباشر	غرضه الوعد
ستصادفين فيلسوفا ص(107)	مباشر	غرضه الوعد
ستثور الثائرة ص(110)	مباشر	غرضه الوعد
سيبادر فلاديمير ص(115)	مباشر	غرضه الاهتمام
سيجبرهم الله ص(118)	مباشر	غرضه الوعد
ستريني ص(127)	مباشر	غرضه الوعد

أعدك ص (134)	مباشر	غرضه الوعد
سيقتحم علينا الباب عما قريب، وسيشبعك حديثا عن ماسينيسا ص(137)	غير مباشر	غرضه الوعد
سنواجهك بتسجيلات وأفلام وصور ص(158)	مباشر	غرضه التصميم

ورد في الرواية ما يقارب 29 فعلا كلاميا من صنف الالتزاميات، 89.65% منها كانت أفعال مباشرة و10.34% أفعال غير مباشرة، وظفها الكاتب في الرواية لأغراض تراوحت ما بين الوعد، التصميم، الاهتمام.

رابعا– التصريحيات (التعبيريات):

الأفعال الكلامية	**نوعها**	**الغرض الإنجازي**
استيقظ الشاعر مرعوبا ص(8)	مباشر	الدلالة على الخوف والرعب
يشعر بالزهو ص(8)	مباشر	الدلالة على الفرح والسعادة
شعر بضرورة الائتمان على داره ص(12)	غير مباشر	الدلالة على الخوف
ولولا ما يثور في نفوسهم من حسد ص(12)	مباشر	الدلالة على الكراهية

سحب الباب خلفه بقوة ص(12)	غير مباشر	الدلالة على الغضب
الكثير منهم يحلم بأن يظل ص(15)	مباشر	الدلالة على التمني
فأولئك لم يكن لهم مثل هذا الحماس، ص(15)	غير مباشر	الدلالة على قوة الحماس
ولا تشعر بالنقص ص(16)	مباشر	الدلالة على الارتياح
يفرح ويحزن بها ص(16)	مباشر	الدلالة على شعور مزدوج
راح روح التقليد للسيد السابق يقوى ص(16)	غير مباشر	الدلالة على العزيمة والاصرار
يردد في خجل ص (18)	مباشر	الدلالة على الخجل
شعر بالضيق الكبير ص(19)	مباشر	الدلالة على الاضطراب
بينما كانوا هم يتفحصونه بدقة، مطمئنين ص(19)	مباشر	للدلالة على الارتياح
ابتسم، ابتسامة جد صغيرة ص(19)	غير مباشر	الدلالة على الاستحسان
أنت رجل متزن ص(23)	مباشر	الدلالة على المدح

هذا ما يعجبني فيك ص(24)	مباشر	الدلالة على الاعجاب
يبدو أنهم مطمئنون جدا على أنفسهم ص(25)	مباشر	الدلالة على الاطمئنان والراحة
لم يحب قبلها امرأة ص(26)	غير مباشر	الدلالة على الحب الشديد
فيظل الرجل يتشمم تلك الرائحة ويحن إليها ص(27)	غير مباشر	الدلالة على الشوق والحنين
كان يشعر بالاغتياظ يأكل قلبه ص(28)	غير مباشر	الدلالة على الفضول
أما الآن فأتمنى أن أكون قصابا في مبغي ص(40)	مباشر	الدلالة على التمني
اعذريني، فإنني لا أدري ما أقول ص(87)	مباشر	الدلالة على الاعتذار
لم تشعر هي بمرور الوقت فقد كانت مستغرقة في الحديث ص(89)	غير مباشر	الدلالة على الارتياح والاطمئنان
شكرا لك على هذا التشبيه الرائع ص(89)	مباشر	الدلالة على الشكر
مع الأسف لم يهتم بها الباحثون	مباشر	الدلالة على التحسر

والدارسون ص(90)		
تخلصت من حذائها متأففة ص(96)	غير مباشر	الدلالة على التعب والضجر
مدت يدها تنزع الخمار بعصبية ص(96)	غير مباشر	الدلالة على الغضب
احمرَّ وجهه ص(105)	غير مباشر	الدلالة على الخجل
فشكرا الله ص(140)	مباشر	الدلالة على الشكر والامتنان
لا أحبه ص(142)	مباشر	الدلالة على الكراهية
وإنه ليحزنني ويسرني أن أقول لك هذا الكلام ص(151)	مباشر	الدلالة على شعور مزدوج
أن أتحطم أنا ص(154)	غير مباشر	الدلالة على اليأس
شعر بالضيق الكبير ص(157)	مباشر	الدلالة على شدة الحزن
يجلسون مطمئنين ص(157)	مباشر	الدلالة على الارتياح

وظف الكاتب حوالي 34 فعلا كلاميا من صنف التعبيريات، بلغت نسبة الأفعال المباشرة حوالي 61.76% أما الأفعال الغير مباشرة فبلغت ما يقارب 38.23%، وظف هذا النوع من الأفعال للكشف عن الانفعالات النفسية والسلوكية لشخصيات الرواية، إذ تعددت أغراضها الإنجازية حسب

الحالة النفسية فجاءت تارة تعبر عن الحزن والألم وتارة عن الحب والشعور وتارة أخرى جاءت لتعبر عن الشكر والاعتذار وغيرها من الأغراض الأخرى.

خامسا– الاعلانيات (الادلاءات):

ما نلحظه في هذه الرواية هو أن الكاتب "الطاهر وطار" لم يُعنى بتوظيف هذا النوع من الأفعال الكلامية في روايته، إذ نجدها في مواضع قليلة من الرواية، نذكر على سبيل المثال (يبيع ويشتري ص15) كذلك نجد (يتاجرون في الخردوات ص67) ، (اشترينا اسطوانة ص 58)، اقتصرت على صنف من المعاملات المشروعة من بيع وشراء.

ما يمكن ملاحظته بعد هذه الدراسة التطبيقية هو أن نسبة الأفعال الإخبارية كانت هي النسبة الطاغية في الرواية حيث بلغت 31.38 % تليها الأفعال التعبيرية بنسبة 24.81% ثم الأفعال الالتزامية 21.16% وبعدها الأفعال التوجيهية بنسبة 20.43% في الترتيب الرابع، وفي الترتيب الأخير نجد صنف الاعلانيات بنسبة ضئيلة جدا 2.1% .

وجملة ما يمكن استنتاجه من هذا الترتيب هو أن الروائي كان يميل إلى نقل أخبار فترة العشرية السوداء في الجزائر وكذا التعبير والكشف عن الجانب النفسي لأبطال الرواية، أي الكشف عن سلوكاتهم وردود أفعالهم ورغباتهم وهمومهم كي ينقلها في صورة حسية قريبة للقارئ للتأثير عليه لهذا ركز على صنف الإخباريات والتعبيريات، وهذا لا يعني أن الروائي قد أهمل توظيف الأنواع الأخرى للأفعال الكلامية وإنما كان توظيفها قليلا مقارنة بالأفعال الإخبارية والتعبيرية التي كانت مناسبة لسياق الرواية.

المبحث الثالث: المعاني المستلزمة في الرواية

1- الحوار وأهميته في الرواية:

للحوار أهمية في الحياة البشرية كونه وسيلة لِعَرضِ الأفكار والتواصل بغير تعصب أو جدل، ومحاولة الإقناع بالتي هي أحسن وبهدوء، فيقول بعض الباحثين عن أهمية الحوار: "يكتسب الحوار أهميته من خلال كونه وسيلة للتآلف والتعاون وبديلاً عن سوء الفهم والتقوقع والتعسف والفرقة والصراع، وبذلك يُصبح الحوار ضرورة طالما تفاعل الناس وتدافعوا واختلفت انتماءاتهم، ومصالحهم وأفكارهم ومشاعرهم اتجاه الأشياء والأشخاص من حولهم"[1].

فالمتأمل بإنصاف في رواية الشمعة والدهاليز يجد أن الروائي الطاهر وطار استخدم الحوار الإزدواجي الحدث[2]، حيث زاوج المؤلف بين الحوار الداخلي والحوار الخارجي في متن روايته، وعلى طول مقاطعها فتارة نراهُ يستعمل الحوار الداخلي، والذي بدأ به الرواية ولازمه كثيراً قبل أن تضيء شمعة الشخصيات الأخرى، فكان شاعراً يستلهم العبارات، كثير التأمل والتفكر، ثم يُعرج على الحوار الخارجي بين الشخصيات يستعملها السرد لبناء التركيب الروائي في تصوير وشكلنة الأحداث، واستعمل الطاهر وطار اتجاهين اثنين في الحوار، الحوار الداخلي والحوار الخارجي، مستلهماً في الحوار الداخلي ما تُمليه صراعات الأسئلة المتلاحقة عبر تراكمات التاريخ، التي أفرزت للشاعر البطل أسئلة يبحث لها عن حلول في ظل واقع معيش آنذاك وتقلبات وجه السياسة الغشوم، وكان للحوار الخارجي بعد ذلك في رصد الحياة البسيطة للشاعر وحواراته مع أصحاب التغير، ذوي الاتجاه الاتجاه الجديد، وهو متجولا في المدينة، ليخلص بذلك إلى دهاليز أخرى برزت فيها شخصيات صنعت مبدأ الحوار كالخيزران العارم...وهنا نحاول رصد بعض سمات حواراته الداخلية والخارجية، والطاهر وطار

[1] منى إبراهيم اللبودي، الحوار فنياته واستراتجياته وأساليب تعلمه، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2003، ص 20

[2] ونقصد بعبارة: ازدواجي الحدث أن الحوار في الرواية يتجاذبه حدثان حدث داخلي يقضي إلى حوار داخلي ضمني، وحدث خارجي يقضي إلى حوار خارجي يلزم تعدد أشخاص الحوار

استعمل أشكالاً من الحوار الخارجي والداخلي، وكانت طريقته الخاصة في التعامل معها سواء ضمن العمل الواحد أو بين عمل وآخر.

أ) الحوار الداخلي:

الحوار الداخلي هو خطاب أو مناجاة أو بوح الشخصية مع نفسها عبر التداعيات والاسترجاعات والاستباقات الزمنية القريبة والبعيدة.

يتجه الحوار الداخلي في الرواية إلى صراع ضمني بين شخصية المؤلف التي جبل عليها، وما اكتسبه من علم، ورؤية ذاتية للطبيعة، وتطلع إلى الغد الموعود الزاهر المنبعث من روح الأدب، والمحيط الذي يعيش فيه الموسوم بعصر الديمقراطية، والعالم التكنولوجي، "استيقظ الشاعر مرعوباً على أصوات تمزق سكون الليل المجروح بالأنوار المنبثة من الشوارع، متفاوتة القوة والتقارب من شارع لآخر"[1]، وهنا كانت أولى محطات صراع الأسئلة الداخلي، والحوار الضمني الذي يُجريه مع نصفه الآخر، محاولاً فهم ما يجري، فتساءل بصوت عالٍ، على الرغم من أنه لا يوجد السؤال لأي شخص آخر[2]، ثم يُداري تلك الأسئلة التي تتصارع في ذهنه، وما إن يُريد جواباً حتى يأخذه سؤالاً إلى غيابات عالم مظلم داخلي يتصارع فيه الواقع مع الفعل.

ويستدرك نفسه أمام أسئلة كثيرة، وقفت أمامه، فانظر إليه كيف يسترجع أنفاسه ويختار من الأصوات والجلبة التي يسمعها في الخارج متسائلاً عن ماهيتها "إنه هدير بشري، قوي، يُشبه ذلك الهدير، الذي ينبعث من التلفزة خلال كل عيد، حيث تعرض الصلاة من بيت الحرام"[3]،والحوار الداخلي الذي استعمله وطار في بداية روايته لم يَكن مقصوراً على الشاعر فقط بل تعدَاهُ إلى الشخصيات الثانوية مُستلهماً تلك التأملات في قضايا الواقع، من خلال الإثراء النفسي، وتوظيف الذاتية الحوارية.

[1] الشمعة والدهاليز، ص 06

[2] المرجع نفسه، ص 07.

[3] المرجع نفسه، ص 07

ب) الحوار الخارجي:

الحوار في صيغة الخارجية هو عرض درامي الطابع يتضمن شخصيتين أو أكثر وتُقدم من خلاله أقوال الشخصيات في الرواية بالطريقة التي يفترض نطقهم بها. ويُمكن أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي، كما يُمكن أن ترد مباشرة دون أن تكون مصحوبة بهذه الكلمات[1].

لقد كان الحوار الخارجي في رواية الشمعة والدهاليز، تبعاً للحوار الداخلي الذي سبقه كثير الانفعالات، بأسلوب يترنح بين الهزل والجد، وبين البساطة والغموض، وبين الفُصحى والعامية، وبين القوة والضعف، ونقصد بالقوة: الحوار التوكيدي مستخدماً أدوات، ولعل هذا مَرَدهُ إلى تنامي الشخصيات فقط بعد صراعات الأسئلة التي أثقلت كاهل شخصية البطل الشاعر، ومن ثمة كانت ورود شخصيات ثانوية تباعاً حسب مُقتضيات المقاطع على طول الرواية.

لقد استخدم وطار الحوار الخارجي في روايته كثيراً، وقد جاء متفرقا على الصفحات وبين ثنايا السرد، ولعل أهم ما وردَ من استلزام حواري هو ما سنقوم بإدراجه في الجدول الآتي، مرفوقا ببعض الشرح:

[1] إبراهيم اللبودي، مرجع سابق الذكر، 21

2- الاستلزام الحواري الذي ورد في الحوار الخارجي في رواية الشمعة والدهاليز:

الرقم	الحوار	الصفحة
01	- لماذا لم تردَ عن السلام عليكم؟ هو: وأنتم من تكونون؟	19
02	- ماذا يجري - لقد قامت - من - الدولة الإسلامية	20
03	- من تكون. - على شرط أن تخفوا هذه العقارب، لا أحب منظرها. - أنا شاعر.	20
04	- جبهتك خالية من آثار السجود. - ربما لأن وزني خفيف جداً.	20
05	- إنك لا تنتظر أحداً أليس كذلك. - لقد أزعجني أصحابك.	21
06	- سأرقص معك يا مهاتما غاندي. - لا، أريد أن أركب المهرة وحدي.	58
07	- أين كنت أيها الشاعر الحكيم. - وأينني الآن.	81
08	- ماذا لو تعفيني فألف الشوارع قليلا ثم أعود. - هل لك مقصد آخر.	81
09	- من تكونين. - وما يهمك من معرفة من أكون.	88
10	- أين كنت هذه ثلاثة أيام. - وتعد باليوم ولربما بالساعة والدقيقة.	125

في الجدول الموضح أعلاه أدرجنا الحوارات التي وردَ فيها الاستلزام الحواري، وسنقوم بالشرح في الأسطر الآتية:

1- لماذا لم ترد عن السلام عليكم.

هو: وأنتم من تكونون.

-خرق لمبدأ التأدب الأقصى وبالتحديد قاعدة اللباقة والتي تتطلب التقليل من خسارة الغير، أكثر من ربح الغير.

2- س- ماذا يجري.

ص- لقد قامت.

س- من.

ص- الدولة الإسلامية.

- خرق قاعدة الجهة أو الكيفية والتي تقتضي تجنب الإطالة والتملص في الحوار وهدفها الإيجاز والإيضاح.

- يعنى أنه كان بإمكان(ص) الإجابة عن سؤال (س) دفعة واحدة وبإيجاز.

3- ص- من تكون.

س- على شرط أن تخفوا هذه العقارب لا أحب منظرها.

ص- أنا شاعر.

- خرق قاعدة الجهة أو الكيفية كما ذكرنا في الحوار(2)، وَجَبَ تجنب الإطالة ما دامت النتيجة في الأخير جواب على سؤال (ص).

4- ص- جبهتك خالية من آثار السجود.

س- ربما لأن وزني خفيف جداً.

- خرق قاعدة الكيف، فلا شك أن كذب جواب (س) ظاهر لأي مستمع.

- فمبدأ الكيف يستدعي ألا تقل ما تعتقده كاذب، أو ما ليس له دليل.

5- ص- إنك لا تنتظر أحداً أليس كذلك.

س- لقد أزعجني أصحابك.

- انتهاك الجملة "لقد أزعجني أصحابك" مبدأ المناسبة، كان الحوار لابُد فيه علاقة بين السؤال والجواب، ولكن في جواب (س) لا علاقة له بسؤال(ص) ولا بد لـ(س) بالإجابة بنعم أو لا.

6- سأرقص معك يا مهاتما غاندي.

س- لا، أريد أن أركب المهرة وحدي.

- خرق مبدأ الكم، ومبدأ الكم معناه أن لا تزيد أو تنقص في تقديم المعلومات المطلوبة منك، كالجواب مثلا على السؤال هل فقط بنعم أو لا.

- وفي الحديث الحاصل بين (ص) و(س) حدث خرق لهذا المبدأ فـ(س) زاد في تقديمه للمعلومات في حين كان جوابه يتطلب نعم أو لا.

7- أين كنت أيها الشاعر الحكيم.

- وأينني الآن.

- مبدأ التهذيب، خرق قاعدة التأدب، الحوار هنا لا بد أن يُجيب فيه (س) عن سؤال (ص)، بدلاً من التعالي، والاستهزاء في سؤاله.

8- ص- ماذا لو تعفيني فألف الشوارع قليلاً ثم أعود.

س- هل لك مقصد آخر.

- مبدأ الكم، في الحوار هنا لم يُجب(س) عن سؤال (ص)كما ينبغي أن يجيب بالسماح له أولا، فخرق هذا المبدأ بزيادته المعلومات والتباسه للحوار.

9- ص-من تكونين.

س- وما يهمك من معرفة من أكون.

- مبدأ التأدب الأقصى" قاعدة اللباقة"، حدث في الحوار خرق للمبدأ وهو أن (س) لم يكن مهذبا ولا لبقاً في جوابه، حتى أن جوابه لم يكن في محله.

10- ص- أين كنت هذه ثلاثة أيام.

س- وتعد باليوم ولربما بالساعة والدقيقة.

- التودد، في الحوار ها هنا (س) يظهر الود للمخاطب(ص) ويعامله معاملة النظير للنظير.

ما يمكننا استخلاصه مما سلف ذكره حول الحوار في رواية الشمعة والدهاليز هو أن أسلوب الحوار من الأساليب التي شكلت ظاهرة لافتة في الرواية فتنوعت أشكاله ومستوياته، فالحوار في الفكر البشري يقرب المسافات بين النفوس ويُضيف الحيوية على موقف الكلام ويُبعد الملل والشرود عن ذهن المتلقي، حيث يشد انتباه المتلقي ويجعله أكثر إقبالاً على المتابعة، كما يجعل ذهنه أكثر تفتحاً وتجاوباً مع المتكلم. وقد استخدم الطاهر وطار الحوار بشكل لبق جميل فكان حواره مع الغير من الشخصيات في الرواية متناسقا.

3- الصورة البيانية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم في رواية الشمعة والدهاليز:

يمثل الصورة مرادفاً لكل تجاوز دلالي دل على جنس يحتوي على كل الأنواع التصويرية[1]، ومن هنا يُمكن القول إن الانتقال من الحقيقة إلى المجاز ينتج لنا صورة تصويرية تنتقل من معنى الجملة من المعنى الذي قصده المتكلم، وذلك مراعاة لمقام الكلام. "على اعتبار أن في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب، أن معنى العديد من الجُمل إذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغتها الصورية"[2].

فالمعنى المستلزم لا يتم في مستوى بُنية الفعل الإنجازي بل في مستوى البنية الدلالية إلى المحتوى القضوي، ومن ثم تكون وظيفة العبارات البيانية المختلفة انجاز الأفعال غير المباشرة[3].

فالعبارة يمكن أن تدل على معناها بلفظها الصريح على(الحقيقي)، كما يُمكن أن تدل بغير لفظها على معناها المستلزم(المجازي)، ولا يمكننا الوصول إلى وضع معنى للمجاز دون الحديث عن الحقيقة باعتبارها أصلاً له، ولذلك بدأ بها "السكاكي" فعرفها بقوله: "الكلمة المستلزمة هو موضوعة له من غير تأويل في الوضع"[4]، أما المجاز فيعرفه بأنه" الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنسبة حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع".

ومن خلال اطلاعنا على رواية الشمعة والدهاليز اكتشفنا أن المعنى المجازي يشكل جزءاً كبيراً من عبارات وألفاظ هذا المؤلف، وإن كنا سنكتفي بالتمثيل لبعض النماذج التطبيقية للعبارة اللغوية التي لا تفهم دوماً على حقيقتها، أي أن المعنى الصريح الذي يدل عليه ظاهر العبارة، ليس هو المعنى

---

[1] محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1990، ص 16

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص18

[3] الصراف علي محمود حجي، في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة- دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص09

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 153

المقصود الذي يبتغيه المتكلم. بل هو ما يتم التوصل إليه وإدراكه عن طريق الاستدلال. هذا النوع من المعنى الذي يتوصل إليه من خلال إعمال الذهن هو ما يمكن أن نسميه المعنى المستلزم.

إن المتصفح لرواية الشمعة والدهاليز يجد أن الاستعارة تأخذ نصيبا كبيراً فهي تمثل الوعاء الذي صب فيه الكاتب العديد من الدلالات القوية، بوصفها فِعْلاً لغوياً غير مباشر، هذا ما يؤكده "سيرل" في قوله: "هناك أنواع أخرى من الحالات، حيث معنى الجملة نسقياً عن المعنى الي يقصده المتكلم، تشتمل الاستعارة والكناية والسخرية والتهكم والتهويل"[1].

فالاستعارة تسهم في إنجاز أفعال كلامية غير مباشرة، تحمل معاني مستلزمة، ويصل إليها متلقي الخطاب من خلال القرائن المساعدة، وقدرته الاستدلالية التي تمكنه من الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم.

من خلال تتبع المسار السردي لرواية الشمعة والدهاليز، لا بُد أن نقف عند بعض الاستعارات وتحليلها تداوليا حسب آلية التحليل "الاستلزام الحواري" وتبيان كيفية انتقال المعنى في الاستعارة من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم.

نقف عند هذه الاستعارة: "أصوات تمزق سكون الليل المجروح".

في الجملة استعارتان اثنتان الأولى هي: أصوات تمزق.

هنا شبه الكاتب الأصوات بالآلة الحادة فحذف المشبه به وأبقى على لازمة تدل عليه ألا وهي الفعل(تمزق).

أما الاستعارة الثانية فهي في قول الشاعر: "الليل المجروح".

[1] جورج سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغنمي، الدار العربية للعلوم، ط1، 2006، ص221

نقف عند هذه الاستعارة أمام معنيين: معنى أصلي وُضِعت له كلمة(الليل) وعُرفت به وهي دلالة "الليل" على التمزق لكن المقصود يستحيل أن يكون هذا الوجود قرينة تصرف الذهن عن المعنى الأول الأصلي وهي (الجرح) فلا يعقل أن ينجرح الليل ومعنى ثاني مجازي (مستلزم) انتقلت إليه الكلمة بواسطة تفاعل المعنى الأول المستعار معنى مستعار له وسياق الاستعمال بما فيه القرينة (المجروح)، فكان الحاصل خرق الكلمة لدلالتها التي تلازمها في عرف الاستعمال إلى دلالة استلزامية جديدة تولدت في السياق الاستعمالي الجديد فكان المعنى المجروح يُشبه وقت طلوع الفجر وجلاء الظلام وتبدده.

وكذلك يُعتبر التشبه أسلوب من أساليب البيان، لأنه أقرب وسيلة للإيضاح والإبانة، وقد عرفه "السكاكي" بقوله: "الأصل الأول من علم البيان في الكلام التشبيه"[1]. كما رأى ابن الأثير أن التشبيه يجمع صفات ثلاث هي المبالغة والبيان والايجاز، وكذلك كما يقول ابن رشيق:" التشبيه والاستعارة جميعاً يخرجان الأغْمَضَ إلى الأوضح ويقربان البعيد"[2].

إذن ففي الرواية نجد أن الطاهر وطار قد استخدم التشبيه إلى جانب الاستعارة ولعل ما يُبين ذلك قوله: "الطمأنينة وسط الدهاليز والسراديب كما تقول، هي الاستنارة بنور الله، نور السموات والأرض، مثل نوره، كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دُري يوقد من شجرة مباركة، زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يُضيء"[3].

لقد شبه الطاهر وطار الطمأنينة وقت الخوف والظلام بالمشكاة التي فيها المصباح في الزجاجة والزجاجة كأنها كوكب دُري فكانت الصورة المتخيلة كالتالي:

مشكاة الشمعة+ ⟵ مصباح+ ⟵ زجاجة= ⟵كوكب دري.

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 157

[2] المرجع نفسه، ص 177

[3] الشمعة والدهاليز.

وإن موجب هذا الترتيب هو مراعاة الترتيب الذهني في تصور هذه الهيئة المتخيلة حين يلمح الناظر انبثاق النور ثم ينظر إلى مصدره فيرى مشكاة ثم يبدو له مصباح في زجاجة[1]، فيظهر النور خلالها مُشِعاً شديد اللمعان، وهو نور صادر عن المصباح ويتسم بالبياض الناصع اللون، مضافاً إلى أنه ذو توهج شديد، هذه الصورة التي تُعدُ مشبها به لـ(الشمعة) هي في الوقت ذاته تمثل صورة المشبه، أما المشبه به فقد كشف عنه في القول: "كأنها كوكب دري" يمثل المشبه به في الصورة التشبيهية الثانية وقد اجتمعت أكثر من صورة في سياق واحد: كناية، تشبيه، واستعارة.

– الكناية عن شدة الإنارة والإضاءة في صفائها[2].

التشبيه⟸ في تشبيه الزجاجة في المصباح في المشكاة.

والمشبه هو حصيلة تفاعل النور المنعكس في المصباح، الأداة كأن، المشبه به كوكب دري، وجه الشبه صورة الإنارة بأشد مستوياتها بياضاً وأشدها لمعاناً.

أما الاستعارة التصريحية فقد وقعت في قوله(كوكب دري) فهي استعارة داخل تشبيه أي أنها وقعت بين تشبيهين(الدُري) استعارة للكواكب المضيئة والعرب تُسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الدراري[3]، والكواكب الدرية هي الكواكب الناصعة. فالزجاجة المشعة مع مكوناتها كأنها كوكب أصله مظلم لكن النور فيه متولد عن الانعكاس والدراري اكتسبت صفة الإنارة من انعكاس نور الشمس، كحال الزجاجة التي يتولد نورها من الانعكاس فاشتركا في رفع الظلام والحجب مما كان سبباً في الرؤية لدى الموجودات.

[1] عبد الله بن الحسين بن ناقيا، تح: محمود حسن أبو ناجي الشيباني، الجمان في تشبيهات القرآن، 1407-1987، ص 173

[2] أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرا، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، ج2، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج2، (دط)، (دت)، ص252

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (درا)، ج3، ص322

خـــاتـــــمة

الآن وبعد رحلة البحث الشاقة ها نحن نقترب من نهاية هذا العمل مما يحتم علينا إعداد حوصلة شاملة لما توصلنا إليه من نتائج، ولا يمكن لهذه الخاتمة أن تكون عاكسة للجهد المبذول طيلة الصفحات السابقة بل تبقى مجرد ملاحظات عامة ترمي بظلالها على أبرز ما توصلنا إليه.

فبعد الفراغ من الدراسة التي وَسِمَت موضوعها بـ: " **تمظهرات الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في رواية الشمعة والدهاليز**"، قد أسفرت عن بعض النتائج من بينها:

- ✓ تعتبر التداولية علم لساني جديد يدرس اللغة أثناء استعملها في المقامات المختلفة لنجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي، وإن دراسة المعنى التواصلي هو الأساس الذي تسعى إليه التداولية مما يسهم ذلك في جعل الخطاب رسالة تواصلية ناجحة.
- ✓ عُدَ مفهوم التداولية من أصعب المفاهيم الحديثة كونه مفهوم تتقاذفه العديد من المصادر المعرفية.
- ✓ معنى التداولية في المعاجم العربية متعددة أبرزها معنى التحول والانتقال.
- ✓ وردَ لفظ التداولية في القرآن الكريم بمعاني مختلفة تنحصر في الدلالة على التبدل من حال إلى حال والانتقال والتعاقب.
- ✓ نشأة التداولية توافقت مع نشأة العلوم المعرفية وانبثقت من رحم الفلسفة التحليلية.
- ✓ ترجع أصول التداولية إلى الفلسفة التحليلية التي تهتم بالجانب الاستعمالي للغة، ويرجع فضل نشأة التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس.
- ✓ تتداخل التداولية مع علوم شتى مثل: علم الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي وتحليل الخطاب. وهذا بغية التبليغ والتواصل، كما ركزت اللسانيات التداولية على عمق التحليل ودقة النتائج فتدرس المعنى الضمني لا الحرفي لمعرفة مقاصد المتكلم.

- ✓ إن أهمية التداولية تكمن في نقلها الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة ليتحول الدرس اللساني إلى درس للإنجاز اللغوي.

- ✓ تُعد نظرية أفعال الكلام أهم نظرية في التداولية حيث ترجع جذورها إلى الفلسفة والمنطق، وقد تبناها كل من "فنجينشتاين"، و"جون أوستين"، في البداية ثم طورها الفيلسوف الأمريكي "جون سيرل".

- ✓ إن جهود "أوستين" في أفعال الكلام مهدت الطريق للكثير من اللسانيين الذين جاؤوا من بعده، فقد شهدت نظرية الأفعال الكلامية عند "سيرل" مرحلة نضج مفهوم الإنجاز الذي طرحه أوستين.

- ✓ صنف علماء البلاغة أفعال الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة الفعل الكلامي المباشر هو كل فعل صريح في الدلالة على الغرض من الكلام إخباراً وطلباً وهي أساليب تدل عليها صيغ الجمل وأساليب التعبير الظاهرة. أما الفعل الكلامي غير المباشر: مشتق من الفعل الكلامي المباشر ومتولد عن استعمال عبارات وأساليب وعبارات للدلالة على غيرها.

- ✓ لقد ظهر ما يُسمى بالاستلزام الحواري عند العرب القدامى تحت مسميات متعددة فقد عُرف عند النحويين بالإضمار والحذف، وعُرفَ عند البلاغيين بالمجاز والكناية، وعُرف عند الأصوليين بدلالة المطابقة بالتضمن والالتزام.

- ✓ اختلف اللغويين العرب المحدثون في تعاملهم مع ظاهرة الاستلزام، فهناك من تلف النظرية الغربية وأسقطها على التراث العربي القديم أمثال "أحمد المتوكل" و"مسعود صحراوي" وهناك من فضل قراءة التراث العربي القديم قراءة متحمسة والاطلاع على ما أفرزته النظرية الغربية ومحاولة الجمع بين ما هو أصيل وانتقاء ما يتناسب والخصوصية العربية التراثية وتتمثل هذه المحاولة في الجهود التي قدمها "طه عبد الرحمن".

- ✓ يعود الفضل في وضع مصطلح الاستلزام الحواري إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس"، ووضعه لأربعة مبادئ جعلها ضابطة لكل حوار يحكمها مبدأ عام وهو مبدأ التعاون.
- ✓ ينطلق "غرايس" من فكرة أن جمل اللغات الطبيعية تدل في أغلبها على معانٍ صريحة وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه وهذا ما يُسمى بـ"الاستلزام الحواري".
- ✓ إن المعنى الصريح تدل عليه العبارة اللغوية بلفظها، وأما المعنى المستلزم تدل عليه العبارة اللغوية باستعمالها في موقف تواصلي.
- ✓ تُعد عملية التواصل قائمة على مبدأ عام، الذي يلعب دوراً أساسياً في نجاح العملية التواصلية ألا وهو مبدأ التأدب.
- ✓ تبقى الجهود التي قدمها "بول غرايس" محاولة رائدة في التواصل حيث سعى إلى جعل عملية التخاطب تجري بمقتضى قواعد تُعد بمثابة ضوابط إذا ما تم خرق إحدى هذه القواعد ينتقل المعنى من قوة إنجازية حرفية إلى قوة إنجازية مستلزمة.
- ✓ يُعد الطاهر وطار مِنْ رُوَاد الكتابة الروائية في الجزائر، ومن أبرز الذين كتبوا في مجال المسرح والقصة ترك نتاجاً أدبياً وافراً. وهو إلى جانب ذلك مثقف خرج من صلب مجتمع هو خلاصة تاريخ حافل بالأحدث والصراعات والانكسارات.
- ✓ نجد رواية "الشمعة والدهاليز" تختزل مجمل تجارب الطاهر وطار الشكلية الجمالية حيث النص الجديد يُنازل النص القديم.
- ✓ نظم "الطاهر وطار" هذه الرواية وفق مجموعة من الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.
- ✓ ساهمت الأفعال الكلامية بشكل كبير في في بناء الفضاء السردي الزماني والمكاني على حد سواء.

- ✓ تنوعت أصناف الفعل الكلامي من إخباريات وإلزاميات وتعبيريات وإعلانيات؛ ولكن الحضور المكثف في الرواية كان للإخباريات والتعبيريات نظراً لكون الرواية تروي أحداث تاريخية.

- ✓ الأفعال الكلامية غير المباشرة أكثر من الأفعال الكلامية المباشرة لكونها تسهم أكثر في بناء الفضاء التأويلي للنص.

- ✓ الحوار وسيلة من الوسائل التي تساعد على تبليغ المقاصد، لأنه يفرض الانفعال والتفاعل على كل من المتكلم والسامع

- ✓ لقد تنوع الحوار داخل الرواية فكان حوار داخلي تارة وحوار خارجي تارة أخرى.

- ✓ لقد عرفت الصور البيانية استعمال واسع في رواية الشمعة والدهاليز، لأنها تمثل الوعاء الذي صب فيه وطار مقاصده، وقد استطاع أن يبلغ رسالته بصورة رائعة واساليب مختلفة.

- ✓ لقد حملت الأساليب التي استعملها وطار في روايته دلالات صريحة كما حملت في طياتها دلالات مستلزمة.

- ✓ عمد "الطاهر وطار" إلى المغايرة بين بين الأساليب في روايته كي لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة تبعث الملل في نفوس المتلقين.

في الأخير نتمنى أن نكون قد استطعنا الإحاطة بمعظم جوانب الموضوع وإزالة بعض الغموض عن هذا الحقل المعرفي الجديد ووضع نقطة بداية لباحث آخر ينطلق من حيث انتهيت ويتغلغل بشكل أكبر في هذا المنهج المتشعب والمتداخل.

الملحـــــــق

– التعريف بالروائي "الطاهر وطار":

1– مولده

في أغسطس 1936 ولد الأديب "الطاهر وطار" في بيئة ريفية وأسرة أمازيغية تنتمي إلى عرش الحراكتة الذي يتمركز في إقليم يمتد من باتنة غرباً (حركتة المعذر) إلى خنشلة جنوباً إلى ما وراء سدراتة شمالاً وتتوسطه مدينة الحراكتة: عين البيضاء.

2– تعليمه:

التحق بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت في 1950م فكان من ضمن تلاميذها النجباء، أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس في 1952. انتبه إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه ولعلوم الشريعة هي الأدب، فالتهم في أقل من سنة ما وصله من كتب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، وزكي مبارك وطه حسين الرافعي وألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة.

وفي عام 1954 درس قليلا في جامع الزيتونة بتونس، وانظم في سنة 1956 إلى جبهة التحرير الوطني وظل يعمل في صفوفها حتى 1984. تعرف عام 1955 على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي، فالتهم الروايات والقصص والمسرحيات العربية والعالمية المترجمة، فنشر القصص في جريدة الصباح وجريدة العمل وفي أسبوعية لواء البرلمان التونسي وأسبوعية النداء ومجلة الفكر التونسية. استهواه الفكر الماركسي فاعتنقه، وظل يخفيه عن جبهة التحرير الوطني رغم أنه يكتب في إطاره.

نال جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية لعام 2005. ونظراً لثقافته ومستواه العلمي ونشاطه الدؤوب، تقمص العديد من المسؤوليات والوظائف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ففي تونس مثلا شارك في تأسيس عديد من الصحف مثل صحيفتي "النداء" و"لواء البرلمان" وعمل أيضاً في يومية الصباح ومجلة الفكر التونسية.

- وفي الجزائر أسس أول أسبوعية في تاريخ الجزائر المستقلة سنة 1962 سميت بـ "الأحرار" أوقفت بقرار جزائري رسمي، كما أسس كذلك سنة 1963م أسبوعية"الجماهير" وتم توقيفها أيضاً من طرف السلطات الجزائرية، ليؤسس بعدها أسبوعية "الشعب الثقافي" وتم إيقافها كذلك بعد أن حاول جعلها منبراً للمثقفين اليسارين.

- شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية سنة(1991- 1992) وبعد أن أحيل على التقاعد المبكر تفرغ لتسيير جمعية الجاحظية التي كانت منبر للكتاب والمثقفين أيام التسعينيات لإبداء آرائهم في زمن العنف المسلح.

3- مؤلفاته:

ترك لنا "الطاهر وطار" مؤلفات منوعة قصصية ومسرحية وروائية وفيما يلي جدول يوضح الأعمال الكاملة لوطار حسب تسلسلها الزمني:

عنوان العمل الأدبي	جنسية الأدبي	سنة النشر
- على الضفة الأخرى	مسرحية	1958
- الهارب	مسرحية	1960
- دخان قلبي	مجموعة قصص وتضم حبة اللوز، صحراء	1962
	أبداً، القبعة الجليدية، ممر الأيام	1962
- نوة، محو العار	قصص	1962
- الطعنات	مجموعة قصصية	1967
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع	مجموعة قصصية	1974

- رمانة	قصة طويلة	1974
- اللاز	رواية	1974
- الزلزال	رواية	1974
- عرس بغل	رواية	1978
- الحوت والقصر	رواية	1980
- العشق والموت في الزمن الحراشي	رواية	1980
- الشمعة والدهاليز	رواية	1995
- الربيع الأزرق	شعر مترجم عن الفرنسية	/

4-وفاته:

من سُنة الله أنه خلق الخلق للفناء فكل ما من على هاته البسيطة يفنى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، أُصيب "الطاهر وطار" في أواخر حياته بمرض عضال ما جعله يدخل أحد العيادات في الجزائر العاصمة، وبعد صراع مع المرض توفي يوم الخميس 12 أغسطس 2010 عن عمر يناهز 74 سنة.

5- أقوال وآراء واعترافات عن "الطاهر وطار":

بفضل مكانة "الطاهر وطار" الأدبية ونضاله خلال مسيرته العلمية والعملية، حيث ذاع صيته وبلغ ما بلغ من مكانة في سماء الأدب وخاصة في كتاباته الروائية بفضل ذلك استوقفنا آراء وأفكار وشهادات في حق الروائي الطاهر وطار نوجزها فيما يلي:

يقول "**واسيني الأعرج**":« بأن الطاهر وطار كان يرسم رحلة مثقف عضوي ارتبط بوطنه وبقضايا حركة التحرر الوطني، مثله مثل جيل عربي بكامل، فكانت كتابته الروائية من بداياتها حتى حالاتها الفردية مثلما هو الحال بدءاً من روايته تجربة في العشق وانتهاء بالولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، كانت ترسم التراجيديا الخفية لطبقة بكاملها خانت مثلها الكبرى مثلما حدث مع البرجوازية الفرنسية، حيث ترك وطار مادة ثقافية ضخمة تتطلب الكثير من الموضوعية والتجرد والعمل الجاد».

وقال "**الدكتور جابر عُصفور**": الطاهر وطار كان من أهم الروائيين العرب الذين تعرف عليهم في مطلع السبعينيات، وقرأ له أعمال بالغة الأهمية مثل رواية "اللاز" و"الزلزال" و"الحوت والقصر" وغيرها من الأعمال الأدبية.

ويُصرح **بشير مُفتي** قائلاً بأن: الطاهر وطار يقاوم المرض بالكتابة والأمل، حيث كان يُمثل مع كل مرحلة السؤال المحرج لهذه الجزائر، سؤالها الثقافي والسياسي، إنه الروائي الذي لم يتوان في أول رواية يكتبها وينشرها، ولم يكن ذلك لتصفية حسابات مع خصومه في جبهة التحرير الوطني التي كان عضواً بها لفترة طويلة.

ويُضيف "**محمد بغالي**" قائلا: «بأن وطار لا يخشى الموت وليست له مشكلة مع الآخرة، حيث كان في المستشفى ومع العلاج الكيميائي لم يتوقف عن الكتابة ولا عن تعلقه بالجاحظية»، ويرى "**نذير جعفر**" بأن انحياز الطاهر وطار للطبقات الشعبية يفسر النبرة الايديولوجية الحادة بمجمل أعماله الروائية.

ووصف الناقد "**بن يوسف بن جديد**" رحيل الطاهر بالمصاب الجلل بالنسبة لكل الجزائر وأضاف قائلا: لقد ناضل بكل إصرار وأعطى حياته للجزائر، كنت أرى فيه هذه البلورة التاريخية في حزب جبهة التحرير والثورة الجزائرية، كان إنساناً صبوراً وجريئا يعمل باستمرار من الساعة الثامنة صباحاً حتى الخامسة مساء في جمعية الجاحظية، ختم أعماله برواية "قصد في التذلل "لأنه كان لا يُحب التذلل.

ملخص الرواية:

تُعالج الرواية في الفصلين الأولين فترة الثورة التحريرية، ومقاومة الشاعر البطل وهو طفل للمستعمر وكيف كان يُساعد المجاهدين وذلك من خلال استخدام عنصر الذكريات وتراكمات الماضي ثم بعد فترة الاستقلال يدخل البطل الشاعر الثانوية بمدينة قسنطينة ويكون له اتصال بالثقافة الاشتراكية والمثقفين اليساريين.

ثم يعرج الكاتب إلى المرحلة التاريخية والاجتماعية مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات والتي كانت مليئة بكل التناقضات والنزاعات الفكرية والثقافية وقيام جدلية الحداثة والتقليد وعلاقة الماضي بالحاضر والحاضر بالماضي.

وتشكل شخصية عمار البرنامج السردي والفكري المضاد لشخصية الشاعر...فشخصية عمار تحلم بدولة دينية وتتعلق بالثقافة التراثية ولكن الشاعر يُدرك تمام الإدراك أن ذلك لا يؤدي إلا إلى دهاليز آخر من التخلف والوباء و الكوارث.

وفي الأخير يلتقي الشاعر بصديقته زهيرة فيبادلها الحب والاحترام وتعبد إليه هي أيضاً الروح الإنبعاثية ونسيم الحياة، ولكن مجموعة من الملتحين تترصد كل حركاته وسكناته ثم يحكم عليه بالإعدام.

يحاول الروائي الطاهر وطار من خلال السرد الروائي أن يطرح إشكالية الهوية الثقافية والإيديولوجية بشكل فني ومنطقي لما كان يدور في العشرية الأخيرة من أفكار ومبادئ كانت مؤسسة على الانفعال والحماسة والانتهازية واللاعقلانية وهو التيار الذي اكتسح الساحة العربية من غير تفكير هادئ وتروٍ وثبات، وتمثل شخصية عمار في الرواية، التيار الديني المنكفئ على ذاته...

فقد استطاع عمار أن يدخل الجامعة ومنها انخراط في صفوف الحركة الإسلامية والتي ناضل في خلاياها حتى ارتقى إلى مرتبة أمير.

بيد أن الروائي برؤيته الفكرية الثقافية فإنه يُقدم لنا شخصية عمار كشخصية محبطة لا تملك كل القناعات الموضوعية والأدلة المنطقية، بل يظل عمار يؤمن في قرارات نفسه بأن الشخوص الذين انظموا إلى الحركة لا يملكون كل الشروط العلمية والثقافية والحضارية لقيادة مجتمع، بل أصبح الانضمام لكل مَنْ هَبَ ودَب مما جعله يفقد الثقة في مختلف العناصر، والتي كان يشكُ أن بعضها متطرف...ذلك الفصيل المتطرف الذي نف حكم الإعدام في حق الشاعر المثقف البريء دون علم عمار وعلى ها الأساس يعري الروائي ويكشف عن أزمة الفكر والإيديولوجية في المجتمعات العربية وأكد على خطورة ربط الوطنية والهوية والثقافة بالعصبية الدينية والتشبث بالتراث تشبثاً أعمى دون التمييز بين الغث والسمين، بين ما هو صحيح من التراث وبما ليس هو صح.

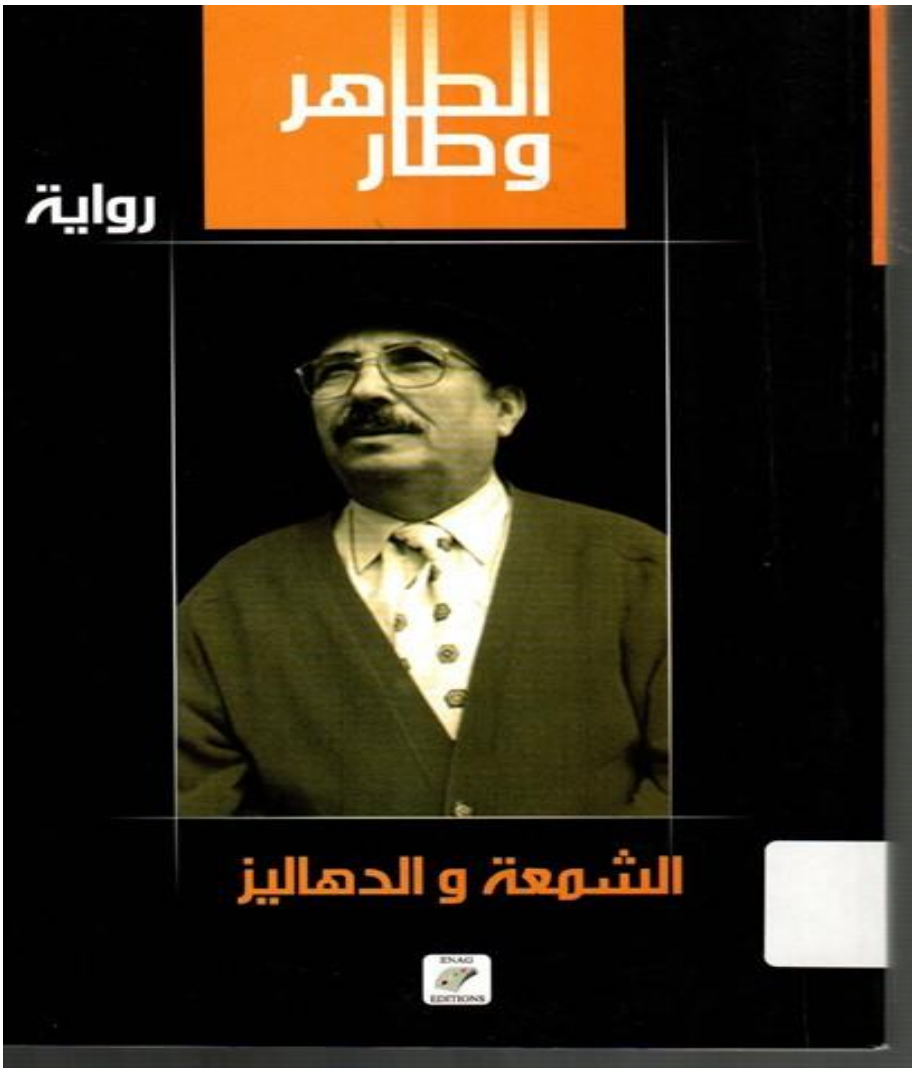

قائـــمة المـصادر والمـــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم

أولاً– المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد11، الطبعة 3، 1994، مادة حلّل
2. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرا، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج2، (دط)، (دت)
3. أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار لكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1983
4. أبي إسحاق الشاطبي، الموافقات في الأصول الشريعة، تر: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004
5. أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت، لمجلد2
6. أحمد المتوكل، اللسانيات النظرية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2010
7. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقاربة دراسة في التنميط والتطور، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012
8. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006

9. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (الدار البيضاء، المغرب)، ط1، 1985

10. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986

11. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، (د.ط)، 2001

12. أحمد عبد الحليم عطية، الفلسفة التحليلية: ماهيتها، مصادرها، ومفكروها، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، لبنان، ط1، 1440هـ-2019م

13. إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011

14. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003

15. باتريك شارودو، دومينيك مانغينيو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مرا: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، (دط)، 2008

16. جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ت: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعة التونسية، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010

17. جماعة من المختصين، معجم النفائس الوسيط، إشراف: أحمد أبو حاقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2007

18. جورج سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغنمي، الدار العربية للعلوم، ط1، 2006

19. جورج يول، التداولية، تر: قصي العقابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 1431هـ-2012م

20. جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر:محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992

21. حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، ط2

22. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2004

23. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990

24. حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، لبان، ط1، 2000

25. حكيم أومقران ، تجليات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، مجلة الأثر، جامعة بجاية (الجزائر)، عدد خاص: "أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الخطاب الروائي عند الطاهر وطار"، 23-24 فيفري، 2011

26. حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1992

27. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009

28. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،ج1، 2003

29. رمزي منير بعلبكي، المورد الحديث قاموس انجليزي- عربي، دار العلم للملايين، لبنان، (دط)، (دت)

30. ريم فرحان (عودة المعايطة)، براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2008

31. الزاوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005

32. زكرياء ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1968م

33. الزمخشري، أساس البلاغة، شرح محمد أحمد قاسم، شركة ابن الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، بيروت،(د.ط)، 2005

34. الزاوي بغورة، الفلسفة واللغة –نقد "المنعطف اللغوي" في الفلسفة المعاصرة- دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 2005

35. سامية بن يامنة، الاتصال اللساني واليامة التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2001

36. السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2000

37. سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2004

38. سيبويه، أبي بشر عمر عثمان قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1

39. شاهين أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015

40. صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993

41. صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (د.ط)، 2005

42. صلاح اسماعيل، فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007

43. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، (د.ط)، 1996

44. الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، منشورات التبيين، سلسلة الإبداع الفني، الجزائر، 1995

45. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998

46. طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي الغربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005

47. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (د.ط)، 2000

48. عبد الجليل عبد القادر، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية الصرفية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006

49. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط3، 1982

50. عبد العتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، دط، 2004

51. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، آفاق معرفة متجددة، دمشق، ط1، 2007

52. عبد الله بن الحسين بن ناقيا، تح: محمود حسن أبو ناجي الشيباني، الجمان في تشبيهات القرآن، 1407-1987

53. عبد الله جاد كريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، (د.ت)

54. عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية– دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004

55. عبد الهادي ظافر الشهري، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004

56. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000

57. علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة – دراسة دلالية ومعجم سياقي – مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010

58. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003

59. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التدوال اللساني، در الأمان، الرباط، ط1، 1432هـ-2011م

60. غالب حنا، كنز اللغة العربية، موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، فهرس الألفاظ ، مكتبة لبنان، ناشرون، (د.ت)

61. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986

62. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2007

63. لودفيج فيتغنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، (دت)

64. مجد الدين بن يعقوب (الفيروز آبادي)، القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر العموريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، (د.ط)، (د.ت)

65. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004

66. محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1990

67. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002

68. محمود زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985

69. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) –دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ– مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م

70. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، علي سيدي، المجلد 17، مادة (لَزِمَ)، دار الفكر، د.ط، 1994

71. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي– دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005

72. منى إبراهيم اللبودي، الحوار فنياته واستراتجياته وأساليب تعلمه، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2003

73. ناصر ابراهيم، فلسفات التربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2004

74. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، (دت)

75. نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012

76. يونس علي محمد محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004

- ***قائمة المجلات والمقالات:***

1- أزابيط بن عيسى، نظرية كرايس والبلاغة العربية، مجلة كلية الآداب، مكناس، ع3، 1999

2- بلخير ذيب ، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني، مجلة مقاليد، جامعة عمار ثليجي الأغواط – الجزائر، العدد الخامس، ديسمبر 2013

3- جميلة روقاب، محمد حاج هني، تداولية التأويل في الخطاب الروائي العربي المعاصر قراءة في متضمنات القول (مرافئ الحب السبعة انموذجا)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم الآداب واللغات، العدد 21، جانفي 1019

4- حكيم أومقران ، تجليات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، مجلة الأثر، جامعة بجاية (الجزائر)، عدد خاص: "أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الخطاب الروائي عند الطاهر وطار"، 23-24 فيفري، 2011

5- حكيمة بوقرومة ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم – مقاربة تداولية- جامعة احمد بوضياف، المسيلة

6- خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى: السنة الثالثة ل م دlmd

7- راضية بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب، مقاربة نظرية، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، قسم اللغة العربية وآدابها، يومي 19-20 مايو 2002

8- سليمة يحلى، ظاهرة الارهاب في الرواية الجزائرية " الشمعة والدهاليز –انموذجا- رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2011-2012

9- طه عبد الرحمن، مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، مجلة كلية الآداب، علي ملال، العدد 1

10- عبد الحكيم سحالية، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس، 2009

11- عبد الحكيم سحالية، التداولية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد5، مارس، 2003

12- عبد القادر البار، إيديولوجية الزمن في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، مجلة الأثر، عدد خاص: "أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الخطاب الروائي عند الطاهر وطار"، 23-24 فيفري، 2011

13- عمر بوقرة، البحث التداولي من الارهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، جامعة الشلف

14- عمر عروي، التشكيل اللساني في حوارية الرواية عند الطاهر وطار-الشمعة والدهاليز انموذجا- مجلة الأثر، جامعة تيارت (الجزائر)، عدد خاص: "أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الخطاب الروائي عند الطاهر وطار"، 23-24 فيفري، 2011

15- عمر محمد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 07، العدد02

16- فاطمة عماري، تجليات الثنائية الضدية في رواية الشمعة والدهاليز، ورشة الأدب المغربي، إشراف د. واسيني الأعرج، جامعة الجزائر، 2011

17- محمد محمود الخزعلي، دراسة في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، العدد14، جوان 2005

18- محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد16، 2012

19- مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، رسالة دكتوراه مخطوطة قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2004

20- يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري (قسنطينة)، 2005-2006

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- **إهداء**
- **شكر وعرفان**
- **مقدمة**..... (ب)

– الفصل التمهيدي: الدرس التداولي؛ قراءة في المفهوم، المنهج والإجراء

- **توطئة**.....13
- **المبحث الأول**: المرجعية الفكرية للتداولية.....14
- **أولاً**: الفلسفة التحليلية.....14
- **ثانياً**: اسهامات "شارل ساندرس بيرس" 25
- **ثالثاً**: اسهامات "تشارلز موريس".....27
- **رابعاً**: اسهامات النظريات اللسانية الحديثة.....29
- **المبحث الثاني**: ماهية التداولية:.....31
- **أولاً**: المعنى اللغوي للتداولية.....32
- **ثانياً**: المعنى الاصطلاحي.....35
- **المبحث الثالث**: التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.....37
- أ) التداولية وعلاقتها باللسانيات.....37

- **ب)** التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة.....38

- **ج)** التداولية وعلاقتها بالأسلوبية.....38

- **د)** علاقة التداولية بعلم البلاغة.....40

- **هـ)** علاقة التداولية بعلم الاتصال.....40

- **و)** علاقة التداولية بالنحو الوظيفي.....41

- **المبحث الرابع**: جوانب البحث التداولي.....43

- **أولاً**: الإشاريات.....43

- **ثانياً**: الافتراض السابق.....47

- **ثالثاً**: الاستلزام الحواري.....49

- **رابعاً**: نظرية أفعال الكلام.....51

- الفصل الأول: بوادر نظريتي الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في الدرس العربي والغربي

- **توطئة**.....54

- **المبحث الأول**: مفهوم الفعل الكلامي.....56

- **المبحث الثاني**: نظرية الأفعال الكلامية في الفكر الغربي والعربي.....59

- **أولاً**: الأفعال الكلامية عند الغرب.....59

- **1**) الأفعال الكلامية عند "أوستين".....59

- **2**) نظرية أفعال الكلام عند "جون سيرل".....67

- **المبحث الثالث**: مفهوم الاستلزام الحواري.....81

- **أولاً**: مفهوم الاستلزام لغة.....81

- **ثانياً**: مفهوم الاستلزام اصطلاحاً.....82

- **المبحث الرابع**: الاستلزام الحواري في الفكر الغربي والعربي.....83

- **أولاً**: في الفكر الغربي.....83

- **1**) أنواع الاستلزام.....85

- **2**) قواعد مبدأ التعاون عند "غرايس".....86

- **3**) قواعد إضافية لمبدأ التعاون.....88

- **4**) خصائص الاستلزام الحواري.....93

- **ثانياً**: في الفكر العربي.....95

- **أ**) عند القدامى.....95

- **ب**) عند المحدثين.....99

– الفصل التطبيقي: الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في رواية "الشمعة والدهاليز"

– **توطئة**.....107

المبحث الأول: التعريف برواية "الشمعة والدهاليز".....109

– **1**) التعريف بالمدونة.....109

– **2**) التجلي الشكلي.....110

– **3**) العنوان.....111

– **4**) بنية الشخصيات في الرواية.....112

– **5**) بنية الزمان والمكان.....113

– **المبحث الثاني**: تطبيق معطيات الأفعال الكلامية واستثمارها في رواية "الشمعة والدهاليز..115

– **أولاً**: الإخباريات.....116

– **ثانياً**: التوجيهيات.....121

– **ثالثا**: الالتزاميات.....123

– **رابعاً**: التصريحيات.....126

– **خامساً**: الاعلانيات.....130

- **المبحث الثالث**: المعاني المستلزمة في الرواية.....131

- **1**) الحوار وأهميته في الرواية.....131

- أ) الحوار الداخلي.....132

- **ب**) الحوار الخارجي.....133

- **2**) الاستلزام الوارد في الحوار الخارجي.....134

- **3**) الصورة البيانية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم في الرواية.....138

- **خاتمة**.....142

- **الملحق**.....147

- **قائمة المصادر والمراجع**.....155

- **فهرس الموضوعات**.....167